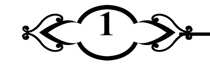
شحات خلف الله

الـــدوامـــــة

قصص

الطبعة الثانية نوفمبر 2018



بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : الدوَّامة

المؤلِّف : شحات خلف الله

التصنيف : قصص

رقم الإيداع : 2018-11175

الترقيم الدولى : 978-977-85390-13-5

عدد الصفحات : 104صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 164 – الطبعة الثانية نوفمبر 2018

الإشراف العام على جمعية تسهيل الطباعة الشاعرة سميرة محمودى



اهداء

عندما كتبت هذه الحروف كنت ارغب من خلالها التمرد على النفس فى صورة مجموعه قصصية تحاكي الواقع تختلف شخوصها وتختلف اماكنها ومسمياتها ولكنها تتفق فى شئ وحيد وهو التمرد على المسلمات والرغبة فى الخروج من بوتقة حبس العوارف على النفس واهدى حروفى الى الروح الكامنه في خلجات النفس والى كل ما تبقي من عادات وتقاليد اصيلة فى ثقافاتنا الأجتماعية

شحات خلف الله

القصة الأولى

الدوامة

شادى هو الأبن الأكبر وسط اسرة من خمسة أفراد سافر والدة بحثا عن لقمة العيش الى أحد الدول العربية ولم يبلغ من العمر ست سنوات ومن المفترض ان يرتدى ثوب الرجال منذ هذة اللحظة التى قرر فيها الوالد السفر بحكم العادات والتقاليد التى تجعل من الأبن البكر هو رجل البيت فى غياب الأب ومنذ بداية المرحلة الابتدائية فرض على نفسه حياة الجدية وعدم اللعب مع الأقران وهو يظن فى مخيلته ان اللعب معهم وصمة عار تدنس الثياب التى أرتدائها وكان يقوم بإحضار الطلبات من الأسواق التى تحتاجها والدته فهو فى بيئة من النادر ان تخرج فيها النساء لشراء الأغراض وكان يشاطر أهالى القرية فى مناسباتهم سواء التهنئة فى الافراح أو الوقوف فى مجالس العزاء وعلى الجانب الاخر والدته تقوم بالاشراف وتربية أشقائة الأصغر منه سنا دون كللّ أو تمرد على الواقع

والجميع يرى فى شادي مواقف رجوليه تفوق أقرانه فقد كان حريصا على أثبات الوجود فى المحيط الأجتماعي وكذلك حريصا على التعلم والأجتهاد في المدرسة وكان يشار له بالبنان فى المرحلة الأبتدائية والأعدادية وكان الأب يأتي فى أجازات قليله كل عامين ويمكث بضع شهور ويري فى شادي المثال للرجولة المبكرة ويستشيرة فى الكبيرة والصغيرة ويغرس فيه كل إجازة معاني الثوب الذى يرتديه وتمر الأيام رويدا رويدا وكأن عقارب الزمن تخالف

المألوف حتى ظهرت النتيجةالأعدادية وكان شادي من الطلبة المتميزين وبدأ الآلتحاق بالمدرسة الثانوية التى تبعد كيلومترات عن منزله وقام بتوريث ذات الدور لشقيقه التالي حتى يتفرغ للدراسة فالمعروف ان الثانوية العامة كانت كالوحش الكاسر ومصدر الرعب لكل الطلبة وقرر شادي ترك المنزل والسكن فى المدينه.

وحياة السكن فى المدينة فرضت عليه تعلم فنون الطبيخ والتحصيل الدراسى وكان يذهب الى منزلة فى نهاية كل أسبوع وتظهر بنت الجيران الفتاه الطيبة التى لم تنل حظها من الحياة كونها بين اسرة كبيرة فى العدد وتأتى بين الفينة والأخرى لتساعد الأم فى الأمور المنزلية.

شادى كان يراها دوما تساعد أمه عندما يأتي فى الأجازات الأسبوعية وفي قرارة نفسه يكن لها الشكر والتقدير مع حِراك لمشاعر عاطفية نحو الفتاة بحكم مرحلة المراهقة وفى منتصف العام الدراسى تخبره والدته بإن هناك شخص تقدم لخطبة الفتاة وهنا كانت النقطة الفارقة فى حياته فقد أصبح بين فكى الرحى إما ان يدعها تذهب الى الخطيب او تبقى مع والدتة لتساعدها تحت ستار الإرتباط الشرعى وما كان منه إلا التفكير بعقلية الرجال وأبلغ والدته برغبتة المجنونة فى الإرتباط ورقصت الأم طرباً لسماع الخبر المثلج لصدرها وعلى الفور تواصلت الام مع الاب المغترب بحثاً عن لقمة العيش الذى إستشاط غضباً عند سماعة لهذا الخبر. كونه يعلم أنه لا يوجد توافق فكرى بين الأبن والخطيبة لفوارق كثيره أهمها التعليم وعلى الفور أتصل بإبنه شادى عبر الهاتف ودار بينهما هذه الكلمات....

الاب - السلام عليكم

الإبن - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

**الأب - ما هذا الذى سمعته من والدتك عن رغبتك فى خطبتك من....
هل جُنّنت .. الأ تعلم أنها غير متعلمة وغدا ستلتقى بفتيات الجامعة ..
الأبن - نعم أبى ما قالتة والدتى صحيح ولكنى أخترت زوجه ستكون تحت أقدامكم ولن أستقل بها فى منزل بعيداً عنكم.
الأب - أنا برئ من أختيارك وستندم والأمر لكْ .**

**يعود الأب فى اجازه وتتم إجراءات الخطبة وسط فرحة الأهل وعقلية المراهق مرتدى ثوب الرجولة
تدور عجلة الزمن ويذهب شادى الى الجامعة ويقابل الفتيات الرائعات المتحضرات ذواتى العقول والثقافة ويسترجع ما قالة والدة ويقول يا ليتنى لم أفكر بعقلانية ومرت سنوات الدراسة الأربع وتحصل شادي على شهادتة الجامعية و تكثر الأقاويل فى القرية حول شادي حول أمكانية ترك بنت الجيران بعد ان تخرج من الجامعة وقابل الكثير من الفتيات ويتحدث أهل الخطيبة معه بهذا الشأن ، وضرورة إتمام مراسم الزواج**

ويقف شادى موقفا رجوليا كعادته ويظهر فى الصورة معلناً حفاظة على الوعد الذى قطعة على نفسة بالارتباط رغم قناعتة الداخلية بإن المجهول الغيبي ربما له رأي أخر وحديث النفس يطلب منه عدم التسرع فى هذا الوعد ويتم الزواج وما كان يخشاه بعد دخولة الى الجامعة ومخالطة الأخريات يحدث أمام عينه ليل نهار وشتان بين من يري نفسه كبيرا على شريك حياته ومن يرى انهما متساويان فى العقل والتفكير والقدره على وجود حوار وقواسم مشتركة وأصبح شادي ينتظر كل يوم شروق الشمس لتسطر شهادة وفاة لشادى الإنسان والسبب وَعد الرجال.

بعد الزفاف بأربعة أشهر وصلت تأشيرة المرور للأحلام الوردية التي يحلم بها خريج الجامعة للخروج من رحم الظروف والمجتمع بعد مخاض من حمل أستمر سنوات وسنوات وأخذ شادي يلملم أوراق الحلم الوردي هنا شهادة الجامعه وهذه شهادة الميلاد وهذه شهادة الزواج وهذا جواز السفر و و و الكثير من الأوراق وضعها في حقيبة جلدية صغيرة تكاد تنفجر من همهمات الحروف الأبجدية المكتوبة فيها وذهب الي الجهات الحكومية لاستخراج تصاريح السفر ودفع الضرائب على مرتب لم يتقاضاه بعد وتفاجئ شادي بعدد المراجعين وكأن الخروج منها هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأحلام ووسط هذا الزحام وبعد عناء شديد يظهر الأستاذ محمود خمسيني العمر خلف شباك واضعا نظارته السوداء قعر الفنجان كما يطلق عليها وكرشه المنتفخ يكاد يضرب سيقان المراجعين من تلك الأموال التي تلقي في أدراج مكتبة لسرعة أنجاز المعاملات وصاح بصوته الجهور كله يقف في الطابور يوم ما لهوش شمس النهارده . صمت الجميع والتزموا بالدور حرصا على الخلاص والانتهاء من الحصول على الأذن بالسفر والذهاب إلى أحلامهم الوردية ولسان حالهم يقول ما هي إلا خطوات للخروج من تلك الأشكال التي تمارس دور النظام وهى أول من يضرب بالنظام عرض الحائط عندما يحتسون الشاى بنكهة الياسمين وانتهي شادي من تقديم الأوراق المطلوبة وأنتظر ساعات حتي صدر الأذن بعد التدقيق عليه في سجل العشق للوطن وتبين أنه عاشق ذو سجل نظيف وذهب إلى منزلة وهو منهك القوى قوي العزيمة ، نظرة الأمل تعانق نبضاته ومع كل خفقة من خفقات صدره يشعر بالقرب من الخروج من عباءة الوعود التى قطعها علي نفسه رغم قسوتها وورقة الوعد بين حقيبته الجلدية المتخمة وبادرته زوجته بالأبتسام وتكاد الفرحة تطير من عيناها فقد تحرك

في أحشائها نبض الجنين للمرة الأولى وقالت له هل انتهيت من الأوراق قال لها نعم لقد أنتهيت منها قالت سبحان الملك وكأن الجنين علم بالخبر قبل وصولك فقد شعرت به للمرة الأولى قال لها مبتسما هنيئا لك سيكون أنيسك فى سفرى وتغيرت ملامحها للبكاء وتساقطت دموعها الحائرة بين الفرح والفراق وربت شادي علي كتفيها ومسح الدموع من علي وجنتيها وقال لها أن السفر ترتيب رب العالمين وأنتى تعلمين أنها أدوار نتوارثها جيل بعد جيل لظروف الحياة الأقتصادية الكافرة والرغبة فى الشعور بالكينونة . طلب شادى من زوجته تجهيز الطعام وأبلغها بأنه في الغد سيقوم بتوديع الأهل والأصدقاء وبعد الغد سيكون السفر فقد حجز تذكرة السفر بعد الحصول على أذن السفر فقامت زوجته من جلستها واتجهت للمطبخ وقامت بأعداد الطعام وكالعادة اللحوم والدواجن وكل ما لذ وطاب على سفرة المفارقين وكأنهم ذاهبون الي بلاد لا طعام فيها . شادي في قرارة نفسه ربما سعادته بالتأشيرة لها أبعاد كثيرة فقد كانت مختلفه ولا يراها الأخرين كما يشعر بها فهو خارج من عباءة الحرام بعدم القيام بأعمال تكون طريقه إلى جهنم فعند الأحتياج لا اختيار بين مصدر الدخل الحرام والحلال ، وخارج من عباءة الحلال الحرام وهو الارتباط المقدس الذي غلل نفسه بقيودة وسلاسلة بسبب الوعود التى قطعها على نفسه بالزواج واكتشف بعد القيود بأنها كانت سجن ورماد تحت النيران جاهزه للخروج مع نسمات الهواء ورياح المواقف فكان قرار السفر فرصة للهروب من واقع مفروض لواقع أختياري ربما فيه من المميزات أكثر بكثير من الواقع الافتراضي وجميع تلك الحسابات لم ينطق بها لسانه حرصا على مشاعر المحيطين به فقد كان صاحب القرار فى الأختيار وعليه تحمل العقبات والأثار .

تناول شادي وجبة الطعام وجلس مع زوجته وأهله وتسامروا في الكثير من الأمور وطول تلك الفترة الزمنية يلقي نظرات مسروقه على زوجته التى كانت تراقبه وكأن لسان حالها يقول هل هذه البداية أم النهاية وماذا سيكون حاله عند رؤية الشعوب الأخرى وفتياتها التى كانت تشاهدهم فى جهاز التلفزيون وكانت ترتعد عند رؤيتهم لمعرفتها بالفوارق والمنح الربانية لهم ومعرفتها أيضا بإن شادي رغم أنه حريص على مشاعرها لكنه لا عزيز لديه وقد يرتبط بأخرى والدموع تترقرق فى عيونها واستمر الحال حتى الصباح وقال لها شادي لا تبكي فأنني لست كبقية الرجال ولن أظلمك مهما كانت الأسباب فالخوف من الله قرين الشريان وقالت له إني أحبك وأخشى عليك فقال لها دعى الخوف وتبادلا العناق وكانت دموعها تسري على خدوده كسلاسل البراكين والنيران المحرقة وأستغرب من عجزها عن البوح طيلة الشعور الماضية . في الصباح ذهب شادى لزيارة الأهل والأصدقاء هنا وهناك ويلقي عليهم سلام الوداع وكأنه مفارق ولن يعود فهو فى حالة مخاض ما قبل الولاده وظل طيلة اليوم هنا وهناك يداعب هذا ويواسي ذاك ورجع إلى المنزل وتناول وجبة الطعام وطلب من زوجته تجهيز حقيبة السفر فلطائرة موعدها الصباح وبينما يبلغها بذلك هلّت جموع المودعين المنزل وجميعهم أتي للسلام عليه لجعله يشعر بأن الجميع بحبك وينتظر عودتك والبعض منهم يقول هنيئا لك ستكون أنسان وسيتحسن وضعك وأياك أن تنسانا . والساعات تمر بسرعة البرق ولم ينام شادي ولا زوجته طيلة الليل فقد كانت الدموع العنوان بالنسبة للزوجة والرهبة فى أحشاء شادي من المجهول وماذا يخبئ القدر هما أهم العناوين الرئيسية لتلك الليله ومع أذان الفجر ارتفع صوت سيارة قادمة للمنزل لكي يستقلها شادي إلى المطار وكانت لحظة الوداع مؤلمه للجميع بما فيهم شادي رغم أن داخله سعيد وانطلقت السيارة بسائق

لا يعرف للوراء طريقا ومعه شادي الذى ألقى نظرة عابرة علي المكان وتنهد بإرتياح وداعا يا دار وأهلا بدرب الخلاص . وصلت السيارة إلى المطار وأنهى شادى ختم الخروج ولاحت فى الأفق طائرة عظيمة الشكل أجنحتها البيضاء كطائر ابو القردان صديق زراعته وطفولته وشعر براحة ورهبة لا تصفها قواميس ومعاجم إلا من جربها وأستقل شادي هذه الطائرة وجلس فى مقعده الوثير الناعم أنتظارا للحظة الأنطلاق وبداخله شعور الطائر الحبيس الذي خرج من القفص.

الطائر الحبيس فى صدر شادى يتحرك مع هدير محرك الطائرة الأبيض مع بداية الأقلاع وتظهر مجموعة من الأنوار غريبة فى محيط الطائرة ومع حركة عجلات الطائرة على مدرج الطائرة مشاعر أنسانية لا يعلما الأ من عاشها ففيها الخوف والرعب من لحظة الخروج من الجاذبية الرضية الى فوق الغمام ومعانقة السحاب ويظهر صوت رخيم فى السماعات الداخلية للطائرة ما أجمله – السيدات والسادة كابتن محمود الشريف يرحب بكم على متن الخطوط الجوية المصرية فى الرحله رقم 977 المتجهة من القاهرة الى أبوظبي وسنكون على ارتفاع خمسين الف قدم يرجي من الساده الركاب ربط الأحزمة وأغلاق الهواتف والأمتناع عن التدخين وسيقوم مضيفي الطائرة بإرشادكم لأجراءات السلامة فى الطائرة من نوع ايرباص بوينج 777.

ينتهي الصوت ومع انتهائة تتزايد ضربات القلب وتظهر فتيات حسناوات يرتدين زي موحد وعلامات الجمال والسحر تنطق صارخة بمعني المضيفات ومقدمات الحدمة على الطائرات ويشرحن للركاب كيفية التنفس عند الطواري ومخارج الطواري وسترة النجاه وشادي

بداخلة يضحك ساخرا استر يا الله هل الهروب من القفص الذهبي والتمرد على الواقع سيكون نهايتة فوق الغمام والبحث عن وسيلة نجاه وهمس الى الشخص المجاور له لتعليمة كيفية ربط حزام الطائرة فهو لم يركب طائرة من قبل ويرشده الشخص المجاور وتتحرك الطائرة وتزاد سرعة عجلاتها على المدرج وفجاءة تسحب الروح وتكاد تصل الى الحلقوم فقد بدأت الطائرة فى الصعود ويمسك شادي بالكرسي الجالس عليه وهو يردد سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا مقرنين اللهم انت الخليفة فى السفر الى اخر الدعاء المأثور عن النبي الكريم صل الله عليه وسلم ولحظات الرعب تعانق شراايينة واوردته والطائرة ترتفع وترتفع وترتفع ومع ارتفاعها يزداد الشعور بالرهبة حتى تستقر الطائرة على ارتفاعها المحدد لها حسب خطوط السير والملاحة الجوية.

تمر الساعات ويستعد كابتن الطائرة للهبوط فى أرض ستحمل شهاده ميلاد جديده لشادي بعد ان كانت شهادة وفاة مع كل يوم تشرق فيه الشمس.

والهبوط يفوق الصعود فى الخوف والرهبة فمجرد خطأ بسيط يعني اللاعودة الى عالم الحياة وتهبط الطائرة ويمشي شادى خلف الراكبين فالتجربة الأولي دوما مرعبة ويسير رويدا رويدا خلفهم حتى ينهي اجراءات الدخول الى الدولة المضيفة ويظهر من الخارج حائل زجاجي يري من خلاله والدة الذى كان منتظره مع الكثير من الأصدقاء المجاملين للوالد وكأنه سيخرج من الحائل فى موكب رسمي للزعماء والقاده والملهمين ومن جانب اخر ربما يكون موكب جنائزي بعد بضعة سنوات فالمجهول دوما يجعل الأنسان يضع العديد من الفرضيات والأحتمالات.

خرج شادي من باب اللوح الزجاجي وإذا بلفحة هواء ساخن او كما يقال أقرب ما تكون الى فحيح جهنم وشدة الحرارة ظهرت اثارها على الأرض حتي تشكلت ظاهرة السراب ولا يوجد طائر يتحرك والمنظر العام بإنه أجواء حفلة شواء سمع عنها كثيرا شادي قبل رؤيتها رؤيا العين لكن حرارة وحفاوة الاستقبال من والده ومن اصدقاء والده والمجاملين الذين حضروا لأستقبال شادي جعلته يفقد الشعور تدريجيا بحرارة الطقس فقد أحتضنة الجميع وتبادلوا معه العناق وكل شخص فيهم يري انه من ريحة الحبايب واهل الوطن وجميعهم يرغب فى معرفة اخبار اهاليهم واسرهم واطفالهم والاحوال الاقتصاديه والاجتماعية ومن فارق الحياه ومن مازال على قيد الحياة وجميع تلك الأخبار سيكون المتحدث الرسمي بها شادي .

ومع هذا التصور كان شادي فى عالم أخر فقد رآي بإم عينة ما لم يكن يخطر له على بال ولا يكاد يصدقه وربما لم يشاهده فى التلفزيون فالجمال عنوان المباني والأبراج الشاهقة والمركبات الحديثه ونظافة الشوارع عالم اخر لا يمكن عدم شد الأنتباه له وأنطلق الجميع الى حيث أقامة والدة باحد وسائل النقل المعروفة فى ذاكرته السابقه بإسم الأتوبيس ولكنها حسب ثقافة البلد تدعي الباص ووجد شادي فى الأتوبيس اشكال غريبة الملامح ما بين الأبيض والأسود وضيق العيون ومتسع العيون ويرتدون ملابس غريبة الشكل ايضا لم تألفها عيناه ما عدا نوع ملابس شاهده فى التلفزيون فى الأفلام الهندية التى كانت تذاع فى الأعياد على اجهزة التلفزيون وكان يتابعها الكبار والصغار على حد سواء وضحك شادي فى نفسه وهو يقول واخيرا شاهجنا الهنود لحما ودما وانتبه والده الجالس بجوارة لإبتسامته وقال لشادي حمد لله على السلامة

اتضحك على الهنود اول مره تشوفهم بعيد عن التلفزيون وكأن سنوات غربة الوالد عن شادي لم تجعله بعيدا عن معرفة ما يدور بحديث نفسه فقد كان رغم بعده حكيما بإلامور وقريبا من أبنه البكر الذى ذرع فيه الرجوله وتركه يتحمل المسؤليه منذ سن السادسة من العمر عندما قرر السفر لتحسين أوضاعهم الأجتماعية

وصل الباص الى محطتة النهائية ونزل الركاب وتوجه الوالد واصدقائة مع شادي الى أحدي البنايات الجميلة ودخلوا غرفه كان فيها بعض اشخاص من أهل القريه يعرفهم شادي جيدا فهم من الأقارب والجيران ويقومون بأعمال الطبيخ أكراما لأبن الرجل الذى يرجع له فى كبائر الأمور وصغائرها وتبادل معهم شادي الأحضان وتناولوا وجبة الطعام بخبز غريب الشكل وطعم مختلف بين جدران حوائط مختلفة عن كل الجدران التى شاهدها فى حياته واهتز قلبه عندما شاهدها فقد شعر بإن تلك الجدران سيكون له معها حكايات وحوارات وستبادله لحظات ميلاد جديدة.

جلس شادي واقاربة وجيرانه يتناولون الطعام ويتسامرون ويجيب على أسالة هذا وذاك واطمئن الجميع على أهاليهم وانصرف المودعين وبقى شادي برفقة والده يتحدثون ويتحدثون وطلب شادي من والده ان يعود لمصر فقد أدي رسالته واصبح شادي بديلا له فى الغربه وفى الصباح انهي شادي اجراءات الأوراق الرسمية التى تسمح له فى البقاء فى الدولة بصورة مشروعه وتقابل مع الكفيل الذى سيكون مسؤولا عن العمل وتوسم فيه خيرا فقد اكتسب أحترامه من قبل فى نفس شادي لما سمعه عنه ومن معاملتة الطيبة لوالدة التى استمرت أعوام كثيرة وبدأت حياة شادي الجديده مقترنة بمشاعر الأنبهار بالعالم الجديد الذى يعيشة وامسك جهاز هاتف متحرك للمرة الأولى فى حياته واجتهد فى العمل ولروحة الجميلة

المقترنة بثقافة الرجوله التى نشأ وترعرع بها وقدرتة على التعامل مع المحيط الأجتماعي أستطاع ان يثبت وجوده بسهولة واكتسب محبة الجميع رغم معاناته الشديده فى التعامل مع بعض الثقافات الأخري غير العربية لكنه كان لديه القدرة على الأحتواء وبمرور الايام كان له جهاز كمبيوتر خاص به استطاع من خلاله الولوج لشبكات الأنترنت واستطاع ان يجعل من أوقات فراغة وسيلة تسلية وفائده بالتعرف على ثقافات الأخرين وتعلم من هذا وذاك واصبح متميزا فى كل ساحة تواصل أجتماعي ويأخذ بعقول المتابعين واكتشف فى نفسه مواهب لم يكن ليدركها فى وسطه الأجتماعي فى مسقط رأسة وبعد مرور شهور ورده خبر قدوم وليده الأول ففرح كثيرا وحمد ربه وقرر النزول لرؤيتة لكن كان للغربة حديث اخر فقد كانت التزامات العمل تفرض عليه عدم العوده كما يشتهي وانغمس فى حياته الجديده بشخوصها واحداثها واصبح ملازما للغرفة التى كانت بالامس اول محطات حياته وكان ينزل اجازات بعد ذلك عابره ليشعر بالغربة فى وسط اهله ومسقط راسة حيث اصبحت غربتة الفعليه هى عدم الشعور بالاماكن او الشخوص والمشاعر الأنسانيه كانت لديه فقط على الوراق بين حوائط تشتكي من تواجده بين حواياها فقد تغيرت حتى الوان الصباغة والدهان فى المنطقة التى يجلس فيها وتمر الأيام وتتعاقب الى ان يتم صدور القرار بانهاء خدماته فى البلد المضيف ليعود الى مسقط راسة ليبدا حياه من جديد فلت منه زمامها منذ زمن طويل فها هو شادي يري نفسه بين سندان الغربه ومطرقة الواقع وكلما ازاد به الحنين الى عالم رسمه فى خياله استرجع البوم الذكريات وكلما هم بمحاوله تغيير وجد انه ما زال كالطفل الرضيع الذى يتلعثم فى الكلام وبدات تعلو قسمات وجهه وتفاصيله ملامح الزمن واصبح يفارق اصدقائة واحدا تلو الأخر ولم يبقي له سوي صديق وحيد كان يزورة ويتبادل معه الحوارات من

جيرانه واصبحت كل ايام شادي انتظارا لعودة ابنائة من اماكن سكنهم وحياتهم الجديده فى زيارات اسبوعية يحاول من خلالها استرجاع بعض اللحظات واختلاسها من زمن ذهب بلا رجعه وبقية الاسبوع يناكف فى ام محمد وتناكفة وما بين الشد والسحب والحكمة تستمر الحياة مع نظرات حزينة حائرة ودموع لا يراها الأ ام محمد دون التجرؤ عن سؤال سببها فهى تعلم جيدا انه عاش غريبا عنها بمشاعرة فى السفر وعاش غريبا عند رجوعه اليها وربما هى دوامه عاشها ويعيشها غيره الكثيرين

مروج خضراء وحديقة حافلة بأشجار الثمار الطيبة ليمون وجوافه وبرتقال وعنب وتين ومنزل ريفي بالطوب المسلح عليه شعارات الحج المعروفة ورسم الطائرة التى تعبر عن رحلة الحج العظيمة الى الديار المقدسة تحيط بمنزل شادي فى مسقط رأسة وبجوار هذا البيت العديد من البيوت لا تختلف كثيراً عنه فى الوصف فقد تشابهت الملابس والأشكال وربما الأختلاف الوحيد فى القلوب وما تحمله من أولويات وأهتمامات

يقف هناك ذلك الكهل العجوز ذا البشرة الحنطية والشعر الأسود المسرطن بالخصلات البيضاء وهو يرتدى الملابس الصعيدية التى يتم تسميتها الجلابية البلدي التى كانت دوماً له رمز على التمسك بالعديد من التقاليد والعادات التى لا يغيرها تعليم جامعي أو أرتداء ارقى الملابس الحديثة والماركات العالمية،ويتسأل هل أنتهي الأمر هنا أم ما زال هناك بقية تستحق المجازفة ؟!

بينما يتسأل هل أنتهي الأمر هنا أم ما زال هناك بقية تستحق المجازفة ؟!

وإذا به يسمع ضجيج أصوات تأتي من بعيد وعويل النساء وصراخهن يعلوا شيئا فشيئا فيلتفت يمينا ويسارا للبحث عن مصدر الصوت فيجد الكثير من الأشخاص ترك المعوال الممسك به وتوقفت المحاريث البلدية عن العمل والتقطت الأبقار أنفاسها فى لحظة ذهول لسماع أصوات العويل ويتم تحديد مصدر الصوت من احد المنازل القريبه ويتجه الجيران لمعرفة سبب هذا الصوت

وما هى إلا لحظات وقدأرتفع صوت مكبرات الصوت فى المساجد فى توقيت واحد غير توقيت الأذان (أنتقل الى رحمة الله تعالى فلان بن فلان وستشيع الجنازة فى تمام الساعه .... والعزاء على المقابر) وهنا تم اكتشاف سبب العويل والصراخ وأصأبت ذلك الكهل العجوز قشعريرة وأخذ يقلب كفيه غير مستوعب لفكرة أنتقال تؤام الروح فى حياته التى عاشها بعيداً عنه وما بقي له معه سوى ذكريات الحنين وكانت الدموع تجري على وجنتيه أنهارا وهو يسير بإتجاه بيت الجيران يقدم أحدى ساقية وتلتف بالساق الأخرى ..

ووصل الى البيت وهرعت الخلائق الى المنزل وأصطفت الرجال أمام البيت فى طوابير عريضه وهم الشباب بتجهيز الحفار الذى يحفر القبور والمغسل الذى يقوم بتغسيل الميت وتتوافد النسوة الى المنزل وهى تطلق صراخته‍ا تعبيرا عن مواساة زوجة المتوفي وتمر الدقائق ببطء شديد وتتوافد السيارت التى ستقوم بتوصيل المتوفى والمشيعين الى دار الحق وحانت اللحظة الحاسمة وتم وضع المتوفي فى الكرب (صندوق خشبي يوضع فيه جثمان المتوفي) وتم وضعه فى السيارة الأمامية وأمتلئت بقية السيارات بالمشيعين للجنازة وتولى بعض الشباب مهمة منع النساء من الخروج امام باب

المنزل وسارت السيارات فى مشهد مهيب كان يتقدمه المتوفي وذلك الكهل صديق العمر ممسكا بهذا الصندوق الخشبي منتحباً ومكلوماً لفراق الصديق ويتنازع داخله مشاعر مختلفة بين الصبر وبين ذلك السؤال الحائر فى ذهنه هل أنتهي الأمر هنا أم ما زال هناك بقية تستحق المجازفة

فقد مات فلان بن فلان صديق العمر وبدأ يعود الى الوراء فى بداية عمره وكأنه أمام شريط سينمائى حاضر بكافة تفاصيلة الدقيقة ......

بينما هو ممسكا بذلك الصندوق الخشبي الذى يحوي رُفات الصديق السائر فى موكب مهيب حيث يقف له الجالس ويتوقف السائر انتظارا لمرور الضيف المغادر وذلك الكهل غارقا فى شلال المياه المالحة المنهمرة من عيناة على الفراق حتى تخضبت اللحية وأبتلت الملابس وفجاءة تتوقف السيارة ومن خلفها العشرات من السيارات أمام المسجد المجاور للمقابر ويتم التوافد على السياره من قبل الشباب ذوى القدرة الجسمانية والأقارب ويحملونه الى المسجد ليصطف الإمام ومن خلفه المصلين الراغبين فى إغتنام الأجر فى صلاة لا ركوع لها ولا سجود واربع تكبيرات دعوات للراحل ودعوات للاحياء والصلوات الإبراهيمية والتشهد والسلام ما ايسرها من صلاة وما اكثر اللاهين عنها حديث حال الإمام الذى لاحظ ان الكثير من المشيعين اصطف فى الخارج ولم يدخل باب المسجد أنتهت الصلاة وتم حمل الصندوق الخشبي سيراً على الأقدام حتى توقف امام حفرة من الحفر وهناك من ينتظر بداخلها لتحرير المتوفي من دنس الدنيا الى حياة برزخيه قد تطول أو تقصر لكن اليقين انها قد تكون طريق للجنة أو طريق للنار بعد سؤال الملكين من ربك وما دينك وما أسم النبي الذى بعث فيكم أجوبتها سهلة ربما لكن لن تكون سهله على

اللاهين البعيدين عن الدرب القويم وفى زاوية الحفرة يقف الصديق مستقبلا رفيق العمر فقد كان معه فى البدايات وها هو فى اخر النهايات وبداية البدايات ايضا ويتم وضع الجسد ويتم شق الكفن واللحد ويخرج (الحفار والصديق والأبن الأكبر للمتوفى من تلك الحفرة) ويبدأ الحفار فى أغلاق باب الحفرة بمهنية وحرفية ممتازه توارثها عن الأباء والأجداد حتى لا يكون هناك متنفساً يلج من خلاله الدواب او الهوام او الحيوانات وكذلك رائحة التحلل وعند أخر طوبه يصدح بصوت عااال (وحدووه - الفاتحة لمن سبق)

تنهمر الدموع بالعيون وتلهج الأنفس بسورة الفاتحة ونطق شهادة التوحيد فى لحظة صمت وكأن على الرؤوس الطير وينتهي المشيعين من القراءة ويتم اصطفاف الأقارب فى طابور لإستقبال المشيعين ويمسك الأبن الأكبر ذلك الكهل ويقول هيا يا عماه قف معنا فقد كنت معه فى حياته وكان يقول فلان بن فلان هو الصديق والرفيق كونوا بالقرب منه ووقف معهم فى ذلك الطابور وهو يبكي ويتلقي التعازي (البقاء لله - شد حيلك - سبحان من له الدوام - البقية فى حياتك رغم انه لا بقية فقد استوفاها صاحبها) وانتهي المعزين وعاد الكهل العجوز الى الحفرة التى حوت الصديق ورفيق العمر مرة أخري

جلس الكهل بجوار قبر الصديق والدموع تنهمر وهو يلملم ذرات التراب والحصي على فوهة القبر ويبكي بكاء شديدا ويقول يا رفيق العمر أنت الأن يتم سؤالك من ناكر ونكير من ربك وما دينك وما اسم الرسول الذى بُعث فيكم قل يا صديقى. ربي الله وديني الأسلام ورسولي محمد صل الله عليه وسلم ولا تجزع فكم مشينا سويا فى غسق الليل و الى المساجد وكم صلينا وكم ساعدنا الفقراء

فى حياتنا وإن كانت أخطائنا كثيرة فربنا عفور رحيم ووعدنا بالجنة إن نطقنا لا اله الا الله خالصة من قلوبنا وما أشركنا أحداً فى عبوديته

يا صديقي إنى أدعوا لك بالثبات لقد سبقتني وإني بك لاحق وهذا ديدن الحياة فالبقاء للواحد القهار وسأدعوا لك فى صلاتي ليل نهار إن شاء الله ولا تجزع على أهلك وفقدانهم سأكون لهم السند والعضد فقد كنت لى سند وعضد.

وبينما هو غارق فى تلك الكلمات إذا بيد تربت على كتفة فالتفت الكهل ويجد الإبن الأكبر للمتوفي يقول هيا عماه لنذهب الى البيت فلا بد إن هناك أناس تأتي الى الدوار للمجاملة.....

ويقف الكهل متأبطاً يد الأبن الأكبر ويقرأن الفاتحة على روح المتوفي ويسيران الى البيت وعند وصولهم جلسوا فى الدوار [قاعة كبيرة فى الأرياف تقام فيها المناسبات السارة والحزينة وهى دوما يجتمع فيها العائلة] وما هى الا لحظات وقدم المقربين والأحباء وأعادوا التعزية وبينما هم جالسون بدأت النقاشات الجانبية فى الأمور الحياتية (الأسعار نار - السياسة تعبانة - فلان اشترى وفلان باع) ..... الخ

وكأنهم منذ لحظات لم يكونوا فى المقابر ولم يودعوا راحل والأبن والكهل مضطرون الى التفاعل معهم حتى لا يشعرونهم بإنهم متجاوزين فى حقوقهم وبداخلهم نيران تغلي كنيران المراجل......
وتمر الساعات وهذا يغدوا وهذا يروح ويتكرر سيناريو القادمين وسيتكرر لثلاثة ايام متتاليه حسب عادات الأرياف والقري والنسوة ايضا تتوافد الى المنزل الذى اعلن حالة الطؤاري ما بين تجهيز

للقهوة والشاي للرجال والطعام وكذلك للنساء واصبح المأتم وكأنه كافتيريا واستراحة يهرع اليها الجميع تحت ستار المجاملات....
أستمر الحال لمدة ثلاثة ايام متتاليه بنفس الأحداث والكهل فى استقبال الوافدين وبداخلة افكار وذكريات للراحل تجعله يتقطع إرباً إرباً عندما يري الشخوص لاهية بإمور الدنيا وقصصها التى لا تنتهي دون ذكر للمتوفي ورغم ذلك يحاول ان يتماسك أمام الأبن ليهدئ من روعة وحزنه على فقدان والده وفى ختام اليوم يذهب كلاً الى حال سبيلة ويهمس الإبن فى أذن الكهل. عماه لقد تعبت كثيراً طيلة الأيام الماضية منذ وفاة المرحوم هيا لتستريح فى منزلك فقد تركتهم وسأمر عليك غداً ان شاء الله لنتناقش فى بعض الأمور....

ويؤمي الكهل برأسه بالموافقه ويذهب الى منزله......

يسير الكهل الى منزله وذهنة شارد فيما جرى ولا يرى ما حولة صحيح العيون مفتوحه ولكنها لا تبصر شيئا ولكون الأقدام اعتادت الطريق فقد انتبة من لحظة الشرود وكان وقتها بجوار حديقة المنزل واتجه صوب الغرفة التى يلقى فيها باحمال جسدة الذى ظهرت عليه ملامح الإرهاق والتعب وقابلته زوجتة الحنون التى كانت دوماً تراه منحة السماء لها وتعويضها عن حرمانها من الكثير من النعم فقد كانت من أسرة كبيرة العدد ولم تنل قسطها مثل بقية الأقرآن فى المدن بوجه حائر بين ابتسامة اللقاء أو إظهار التعاطف ومواساة قرين روحها بفقدانه.
وقالت : بصوت يملؤة العطف يا أبومحمد هذه سنة الحياة وجميعنا ذاهب لا محاله فأصبر على أبتلاء فقدان الصديق.

وقال لها : كلنا لها أم محمد وأين نحن ذاهبون جميعنا سنلحق السابقين ولكنها عشرة العمر وتاريخ لا ينسي بسهوله.

سألها عن الأولاد والبنات وكيف حالهم فقالت له جميعهم بخير الحمد لله قاموا بالاتصال بي عبر الهاتف وأخذت تسرد التفاصيل فقد تكلم الأبن المقيم فى بلاد المهجر والبنت التى تزوجت فى مدينة أخرى والولد الأخر فى المدينة البعيدة وظلت تحكى وتحكى وهو ينتظر منها أن تنتهي ولكن هيهات فقد كان لسانها حبيسا طيلة ثلاثة أيام عندما كان فى بيت الصديق الراحل ، وقال لها هل جميعهم بخير ، قالت له نعم كلهم بخير قال لها الحمد لله يكفي الان فلست فى حالة لسماع المزيد من الكلام ، أحضرى لى حقيبتي السوداء فى الرف العلوى من الخزانه ، فقالت له حاضر وأحضرت أحد الكراسي لكى تقوم بالصعود عليه لإحضار الحقيبه ولاحظ للمرة الأولى أنها تعاني من عوامل الزمن فقد كانت حركتها بطيئة وضاعت الهمة والنشاط فى تلبية الطلب بسرعة.
وقال لها ما بكِ يا أم محمد ؟
قالت له : لا أدرى أشعر منذ فترة بإننى لست على ما يرام ولم أبلغك بالإمر حتى لا ينشغل فكرك ، فأنا أعلم ما تمر به فى الفترة الأخيرة وكأنك ترغب فى الأقدام على شئ ما ودائما شارد الذهن!
قال لها :كفاك لؤما يا أم محمد أنتى ما زلتى مثل القمر فى ليلة الرابع عشر فأبتسمت ابتسامة عريضة غير مصدقة لما تسمعة فقد تعود أبومحمد على جفاف اللفظ العاطفي وهى تعودت معه على منهج الحياة المعتاد بينهما.
قالت له أما زلت ترانى قمراً فى حياتك يا ابومحمد ؟
قال لها جهزى نفسك غدا صباحا للذهاب الى الطبيب لإجراء فحوصات حتى يطمئن قلبك، قالت له كعادتك دوماً تهرب من الكلام

فلننتظر حتى يوم الجمعة فأبنائك وبناتك سيأتون لنا ليلة الخميس لقضاء السهرة ولا أريد أن ينشغل بالهم ، ولدى الكثير من الأعمال فى المطبخ ، قال لها حسناً هيا أحضرى لى الحقيبة وقامت بالصعود على الكرسي واحضرت الحقيبه من الرف العلوى وأعطتها له وقام بفتح الحقيبة ويفتش محتوياتها هذة عقود وهذه شهادات وهذه جوازات سفر وهذا البوم صور وقام بإخراج الألبوم من الحقيبة وأضطجع على جانبة الأيمن وبدأ فى إستعراض محتواة، وبينما يقلب فى الصور واحده تلو الأخرى وموقف تلو المواقف واذا بنغزات القلب ونبضاته تتسارع وتتسارع فقد كان حريصا منذ بداية مرحله الطفولة على توثيق لحظاته فى كل حالاتها وإذا بالدموع تنساب على وجنتيه ويشهق شهقة لو سمعتها ذرات الحديد لأنصهرت ولو شاهدتها الجبال لَخَرْتْ من هول ما يشعر به ولما لا إنها لحظات الحشرجه وخروج الروح فقد حان وقتها واذا بإم محمد تهرع اليه وترى بعينها نهاية رجل كان حائرا وتقوم بتلقينه الشهادة.
وبينما يرى ابومحمد ملائكة الرحمة والعذاب يتذكر انه لم يجاوب على السؤال الحائر الذى كان يعانقه من لحظة الطفوله حتى لحظة الفراق الى متى ؟!

وتنطلق الروح لبارئها لها ما لها وعليها ما عليها وتبقي الدوامه أسلوب حياة وقصة لن تنتهي ......ربما تجد من يكملها يوما بعد الرحيل

القصة الثانية

الحسناء

عبدالعال رجل من الزمن الجميل ولد فى احدي محافظات الجنوب فى اسرة فقيرة الحال ، لم ينل حظاً كافياً من التعليم ويعمل لدي الناس فى الأراضي الزراعية بنظام اليومية من شروق الشمس حتى أذان العصر وليست كل الأيام متاح فيها العمل ورغم ذلك تشققت يداه وأصبحت الحفر والعلامات فيها مثل تضاريس الكره الأرضية ، ورغم الشقاء الذى رسم ملامحة على تفاصيل جسدة وملابسة الرثة الموصوله ببعضها البعض برقعات تحيكها زوجته حتى تستر جسده وكان لدية عزة نفس وكرامه وترفع عن طلب العون والمساعدة من الأخرين ما يستحق التدريس فى الجامعات ليكون نموذجا يحتذى به الأخرين وقد كان من الصالحين المحافظين على فروضهم الأيمانية ويشهد له الجميع بالأمانه وحسن الخلق وأثناء عودة عبدالعال الى منزله يقوم بتجميع الحشائش الخضراء للجاموسة التى يملكها فى منزله ويقتات منها اطفاله الخمس وزوجته صاحبة القلب الكبير فهى تهون عليه التعب وتزيل ما به من هموم وغموم رغم انها تحترق من الداخل لكثرة احتياجات المنزل والأطفال وامكانيات زوجها المحدودة وهذة خصال الكثيرات والكثيرات من بني جلدتها فى المجتمعات المماثلة فهى دوما السند والعضد للزوج والصبر دوما هو عناوين عريضه لحياتهم وذات يوم طرق الباب فقام عبدالعال لرؤية من الطارق وكان صديقه محروس فرحب به وأدخله الى غرفة الجلوس المتواضعة وقام بالتنبيه على زوجته بعمل مشروب الشاى

كونه المعيار الرسمي فى الترحيب بالضيوف فى المجتمعات الريفية وجلسوا يتحدثون سويا فى الأمور الحياتيه وتحدث عبدالعال مع صديقة محروس عن رغبتة فى السفر الى مصر (القاهرة) لضيق المعيشة وقلة الرزق والأحتياجات التى تتزايد يوما بعد يوم وعدم توفر العمل بشكل دائم حيث اصبحت الرقعة الزراعية محدوده بعد تغلغل المباني عليها وقال له محروس وكيف ستترك اطفالك وهم صغار واكبرهم عنده سبع سنوات وابلغه بانه لا بديل من السفر وان زوجته ارجل من الكثير من الرجال وانه غرس فى ابنه الرجوله ويستطيع تلبية طلبات أمه وان المهم هو الحصول على الفلوس وابلغه محروس بانه سيساعده فى ذلك الأمر واعطاه عنوان شخص فى القاهرة اسمه منصور كان زميلا له فى فترة التجنيد يعمل فى مجال المقاولات وانه سيساعده فى البحث عن العمل والمبيت واعطاه العنوان فى ورقة وشكره عبدالعال وانصرف محروس بعد الأنتهاء من أحتساء الشاى .

وداعبت الفكرة عبدالعال طيلة الليل وهو يتقلب فوق الحصير يمينا ويسارا وتراقبه زوجته فى صمت كونها لم تتجرئ على التحدث معه فى أى أمر حسب ما تعلمته من سلوكياته منذ ارتباطها به الى ان طلع الصباح وقال لها جهزى لى الهدوم انا خلاص ناوي اروح مصر واشتغل هناك وهنا كانت الكلمة لها وقع السيوف فى نحر زوجته وقالت له لمن تتركنا قال لكم الله وانا مسافر مصر اشتغل وان شاء الله هاجيلكم كل شهر ولكن لا يمكن الاستمرار هكذا فالوضع كم ترين يوم يتوفر فيه فرصة عمل وعشرة ايام لا يوجد عمل وادعي الله ان يرزقنا حتى نوسع على أبنائنا وقامت الزوجة بتلبية طلب زوجها وقبل الزوج ابنائة والدموع فى اعينهم اما عبدالعال فقد تعود القسوة فى التعبير عن مشاعرة ولم يهتز لهذا الموقف حتى لا يكون ضعيفاً أمام أبنائة وطلب من الأبن البكر أن يكون رجل البيت مكانه

وان يلبي طلبات أمه وأخوته وسيقوم بارسال الفلوس لهم حتى يشترون كل ما تهفوا له أنفسهم ذهب عبدالعال الى محطة قطار الركاب وصعد فى الدرجة الثالثه المكتظة بالركاب وكأن القطار لم يترك على اليابسة بشر أخرين وظل واقفا على رجلية أكثر من عشر ساعات ويري من نافذة القطار صور وملامح بشر وأماكن ومزارع ومحاصيل مختلفة على جانبي شريط السكة الحديد الى ان بدأت ملامح البنايات والعمائر التى لم يشاهدها فى حياته من قبل وما بين الرهبة من المجهول والرغبة فى التحسين والتغيير تتضارب المشاعر المأساوية التى يعجز اى كاتب توصيفها بسهوله مهما بلغ به الخيال والقدرة على التعبير وقف القطار فى محطة رمسيس ونزل عبدالعال ممسكاً بيدة ورقة طوق النجاة مكتوب فيها عنوان منصور ابودهشان زميل صديقة محروس فى فترة التجنيد وقام عبدالعال بسؤال احد الاشخاص عن العنوان وقاموا بوصف العنوان له واستطاع بعد عناء وتعب ان يصل الى العنوان ووجد الريس منصور ابودهشان كما يلقبه اهل الشارع جالسا أمام أحد العمائر تحت الأنشاء على كرسي خشبي وامامه مكتب صغير وتعرف عليه وعرفه بنفسه وكان الرجل سعيداً به وأحسن أستقباله فقد ذكرة بزميلة فى فترة التجنيد وهذه الفترة دوما ترسخ فى اعماق ونفوس البشر وقال له لقد وصلت الى المكان الصحيح انا اعمل سمسار عقارات واقوم بالمشاركة فى بناء بعض العمائر بنظام الحصص وسأجعلك تعمل معى والان سأذهب بك الى غرفة قريبه من هنا تستريح فيها من وعثاء السفر وطول المشوار ومن الغد ستبدأ ان شاء الله العمل فرح عبدالعال فرحاً شديداً ان هداه الله الى الريس منصور واستلقي لأول مرة فى حياته على مرتبة فوق سرير حديدي مفرد لم يشاهده فى حياته من قبل ولم يشعر بنفسه الا وهو يغط فى سبات عميق وبينما هو يحلم بحياته الجديده التى تم تخزينها فى العقل الباطن اذا بطرق

على الباب فنهض من النوم واستيقظ من الحلم الجميل وفتح باب الغرفه ليشاهد الريس منصور وقد احضر له الفول والخبز المصري والبصل الاخضر والطعمية وقال له تناول فطورك لقد وصلت الساعه السابعه واليوم ستبدأ يا بطل.

تناول عبدالعال وجبة الفطار ومع كل لقمة تدخل جوفه يتذكر ما مر به من ظروف هو وعياله جعلته يفكر فى قرار الرحيل والبحث عن عمل جديد ، وبعد ان انتهي من الفطار ارتدي ملابس العمل وذهب برفقة الريس منصور وقام بالعمل فى تخليط الاسمنت واعمال البناء وانتقل عبدالعال من مرحلة الزراعه والفأس والمحراث البلدى الى الطوب والاسمنت والرمل ، كلاهما شقاء وتعب ولكن عند الرغبة فى التغيير لا بد من التحمل والجلد ولقوتة الجسمانية استطاع اثبات وجوده وفرح فى نهاية اليوم عندما وضع الريس منصور فى يده عشرة جنيهات كامله كان يتقاضاها فى ثلاثه ايام متقطعة عندما كان يعمل فى الزراعه . مر عشرة ايام استطاع فيها عبدالعال توفير تسعين جنية لم يكن يتحصل عليها فى شهر كامل وطلب من الريس منصور ان يقوم بارسالها لصديقه محروس عن طريق البوسطه لكي يقوم بإعطائها لعياله واستغرب الريس منصور من توفير المبلغ مازحا مع عبدالعال وقال له (ايه عبدالعال هوه انت مش بتصرف ولا ايه) فقال له عبدالعال كيف لى ان اصرف وهناك افواه شاغرة تنتظر وضحكا سويا وقال له الريس منصور تعال معى يا عبدالعال حتى تتعلم كيف تقوم بالأمر بنفسك لاحقاً وذهبا سويا الى البوسطه وقام بارسال المبلغ لصديقه واتصل به من تليفون البوسطة وطلب منه ان يقوم باستلام المبلغ واعطائة لأسرتة.

فى اليوم التالي كان بشير الخير يطرق الباب على منزل عبدالعال وخرج الابن البكر وتقابل مع العم محروس واعطاه المبلغ الذى

ارسله والده وشكره وقام باعطاء المبلغ لوالدته فحمدت ربها وسجدت شكرا ونسيت احزانها لفراق زوجها وعدم سماع اخباره وقلقها عليه طيلة العشر ايام ، دارات الايام وعبدالعال يعمل بإجتهاد حتى أستطاع توفير مبلغ وقام بفتح حساب فى البوسطة ويرسل مصاريف لعياله حتى وصل الى ست شهور كامله وعاد الى منزله فى اجازه سريعة ليري اولاده ويشبع روحهم الظمئة الى لقائة بعد أن شبعت بطونهم وقام بشراء ملابس جديده لهم بعد ان تغيرت الأحوال وفرحوا فرحاً شديداً بعودتة وبقي معهم لمدة اربعة ايام تقابل فيها مع محروس واهل القرية وعاد بعدها الى القاهرة واستمرت حياته على هذا المنوال يعمل ويجتهد ويوفر المبالغ ويذهب الى اسرتة كل شهر محافظا على فروضه وطاعاته الايمانية وكان كل يوم يثبت رجولته مع الريس منصور الى ان اصبح الساعد الأيمن له واستطاع عبدالعال فى ثلاث سنوات ان يجمع مبلغ من المال دخل به بنظام المشاركة فى احد البنايات بنظام الحصص وكان فاتحة خير له فقد ربح من السهم مبلغ وفير اشترى به احد الشقق فى أحد الأبراج لكي يقوم بتأجيرها ويتحصل منها على مبلغ شهرى بالاضافة الى عمله.

تم تأجير الشقه الى سيدة حسناء فيها من ملامح الجمال ما لا يصدقة عاقل فقد كانت احدى النساء من الجنسيات العربيه التى تحضر سياحة الى مصر شهر او شهرين فى العام ويبدوا انها أعجبت بعبدالعال واسلوبه فى التعامل وتكررت الاتصالات عليه بين فينة وأخري بدعوى طلبات صيانة فى الشقة حتى وقع المحظور واستسلم فى لحظة ضعف بشري لنزواتها فكانت الكبيرة التى لم يكن يتخيل يوماً أنها ستحدث له فقد كان ملتزما ايمانيا ولا يضيع الفرائض لكن ضغوط الحسناء واغراءتها وجمالها الساحر لم يتمكن امامه من السيطرة على زمام نفسة واصبح الأمر الأقرب للأغتصاب منه الى لحظات حميمية تشبع رغباته مع الحرمان الذى عاشة فقد اصبح

بعيدا عن زوجته منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة وفتيات المدن لديهن من المقومات ما لا يوجد فى قريتة الصغيرة التى نشأ فيها وتكررت اللقاءات فيما بينهما حتى انتهت الحسناء من رحلة استجمامها وسافرت الى بلدها وبعد سفرها شعر عبدالعال بتأنيب الضمير فقد كان يبكي بدل الدموع دم فقد اصبح خائنا لزوجته التى تحملت معه مشاق الحياة وكابدتها واصبح خائنا لربة بالذنب العظيم الذى تئن منه الجبال الراسيات وكلما راودته ايات الرحمة هاجمته ايات العذاب وكانت سورة النور فى المصحف الشريف تنطق فى وجهه حروفها وتقول له مكانك بين هذه الفئات وبعده بفترة شعر عبدالعال ببعض الالام التى تهتك باحشائة وذهب الى الطبيب ليكشف وتم اخذ عينات لتحاليل الدم والفحوصات الأخرى وظهرت نتائجها ويكتشف عبدالعال انه مصاب بمرض نقص المناعه المكتسبة (الأيدز) وعند اكتشاف الأمر ضاقت الدنيا فى عينية وهم الطبيب بإستدعاء الشرطة والجهات المختصة حتى يتم وضع عبدالعال فى مكان خاص حرصا على عدم نقل العدوي وطلب عبدالعال من الطبيب ان يؤجل تلك الأجراءت ليوم وحيد وسيترك عند الطبيب كل اثباتاته الشخصية حتى يتمكن من انهاء امورة وارسال ما حصده من اموال الى ابنائة استعدادا للحجر الصحي و وخرج من المستشفى هائما دون وعى يخبط كلتا يديه على بعضهما البعض ويقلب كفيه ويتردد على لسانه كلمة وحيده لله الامر من قبل ومن بعد وبينما هو يسير فى طريق العوده انعدم عنده الشعور بالمكان والزمان واسودت الدنيا فى عيناه وكادت الدموع أن تغرق الابصار لديه وبينما هو فى حالة الشرود تلك واذا بسيارة مسرعه قادمة من طريق فرعي تدهسة وهبط السائق من السيارة وتجمع الناس وقاموا بالاتصال بالشرطة وحضرت الأسعاف ويعود للمستشفى من جديد لكن هذه المرة طريحا لفظ انفاسة الاخيرة فى الطريق ويفارق الحياة

القصة الثالثه

دموعي وابتساماتي

صوت الحاجب الجهور ينادى فى قاعة المحكمة (محكمة) فيقف الجميع إحتراما وإجلالا لهيبة المحكمة وكأن على رؤوسهم الطير ويدخل القاضي ويجلس فى مقعد وثير عنوانه الفخامة والجلال بعد أن يشير الى الحضور بالجلوس فى مقاعدهم ويتحدث بصوت رخيم الى الحاجب (نادى على القضية الأولي) فيصيح الحاجب بصوت مرتفع : قضية رقم 2555/2012 احوال شخصية ناديه وليد توفيق ومحمد مروان محمود فيقف الاثنان ووكيليهما ذوي الروب الأسود.

وينظر القاضي فى ملف الأوراق ويصدر الحكم الأتي : بعد الاطلاع على الاوراق حكمت المحكمة حضوريا بتطليق ناديه وليد توفيق من زوجها محمد مروان محمود طلقة بائنه لا رجعة فيها وفجاءة تنطلق الزغاريد فى القاعة من ناديه فقد تحصلت على صك الحرية من قفص الزوجية وأسوء الذكريات التى يمكن ان تحدث لبشر وهى تصرخ يحيا العدل يحيا العدل.

وتقوم اختها بإحتضانها وتذهب بها الى خارج القاعة برفقة أبنها الوحيد (حسن) من ثمار تلك الرابطه التى ظلت تبكي فيها ليل نهار وتذهب الى بيتها وهى تحمل راية النصر وحالها حال الفائز بجائزة بمبلغ خيالي.

ينظر حسن الى أمه ناديه نظرة تحمل كل معاني الفرحة فقد رآى والدته هادئة مستقرة سعيده عليها علامات لم يشاهدها منذ سبع سنوات فقد اعتاد على رؤيتها وهى تبكي وتردد دوماً حسبي الله ونعم الوكيل وهو لا يدرك ماذا جري لكى تفرح والدته بهذا الشكل وما هذه الزغاريد التى سمعها فى قاعة المحكمة ويسألها ماما ماذا حدث فتقول له لقد كتب الله عمراً جديداً لوالدتك وأصبحت حرة أخيراً فيضحك حسن وهو لا يفهم معنى العمر والحريه لكنه يفهم شئ وحيد وهو أن امه لم تعد كما كانت بملامح جديده وروح فراشة.

دخلت ناديه الى غرفتها لتبديل ملابس الخروج وترتدي ملابس المنزل وتقع عينها على تفاصيل انوثتها الطاغية فى المرآة واذا بها تعانق بعض التفاصيل فى جسدها التى تم تدنيسها ببعض اثار الحروق فى الأكتاف والأرداف بسبب إنسان مريض وتنظر الى النتيجة التى تم وضعها على جدار الحائط فتجد التاريخ 1/1/2018 وتبتسم ساخرة كون التاريخ يصادف تاريخ اول موعد جمعها بطليقها محمد فى الجامعة بكلية الآداب فقد كان طالبا جامعيا يسبقها بعام فى الدراسة فى ذات الكلية وكان رئيسا لإتحاد الطلاب وقتها وله نشاط ملحوظ مما يجعل الجميع يتقرب منه فى الأسر والأنشطة الأجتماعية

وقعت عين محمد على ناديه ولفتت انتباهه بهدوئها وجمالها وحاول ان يتعرف عليها وبعد محاولات عديده عنوانها الأصرار تبادل معها الحوار بدعوى الأنضمام الى أحد الأسر الطلابيه ويوماً بعد يوم يزداد التواصل ولم يمضي الفصل الدراسي الثانى حتى توطدت علاقتهما وتبادلا الاعتراف بمشاعر الحب وابرام العهد على الزواج فور انتهائة من الجامعة.

بدأت الفتيات والطلاب فى الجامعه يتحدثون عن قصة حب ناديه ومحمد وكان لا بد من اتخاذ اجراء سريع لبتر الحديث ، وقام محمد بالتحدث مع والدهفى امر ناديه ورغبته فى الزواج منها بعد الانتهاء من فترة الجامعة وما بقي سوى شهور قليله وبعدها يتخرج من الجامعه وسأل والده عن أهل ناديه وكانت كل المؤشرات فى صالح ناديه واسرتها ولم يعارض الفكرة وذهب محمد ووالده لأسرة ناديه وتم الترحيب بهم وتقدموا رسميا لخطبتها وطلب والد ناديه مهله حتى يري رأي اعمامها وفى واقع الأمر المهلة كانت للسؤال عن العريس المنتظر.

بعد اسبوع تقريبا من البحث عن اصول عائلة محمد تم التيقن من أنهم مثال للطيبه والاحترام وتم الموافقة على اتمام اجراءات الخطوبه مع اشتراط ان يتم الزفاف بعد التخرج.

وارتدت ناديه ومحمد دبل الخطوبه واصبحوا يخرجون سويا ويذهبون الى الجامعة سويا ويجلسون سويا وانتهي العام الدراسي التالي لمحمد واستطاع الحصول على شهادة الليسانس وتبقي لناديه سنه دراسية كامله

وحان موعد الزفاف حسب الاتفاق على ان تكمل ناديه السنه الدراسية وهى فى بيت زوجها وكانت حفله. جميله حضرها زملائهم فى الدراسة ودخلت ناديه فى عش الزوجيه وهى فى قمة سعادتها فقد ارتبطت بالانسان الذى احبها واحبته عام ونصف فى الجامعة ويحسده عليها أقرانها وزميلاتها لما يتمتع به من شعبية جارفة بين أقرانه.

وبدأت الأمور تتكشف شيئا فشيئا منذ اللحظات الأولى لدخول غرفة النوم وكأنها كانت فى غيبوبه فقد حاول محمد الأقتراب منها وكل محاولاته باءت بالفشل وبحس الأنثى الواعية أخذت تهدئ من روع حبيبها بإنه تعرض للأجهاد فى التجهيز للفرح وان الأيام قادمة ولا داعى للتعجل فى الأمور وناما ليلتهما الأولي فى أحضان بعضهما البعض بمشاعر أخويه مع اثار للدموع الحبيسة فى عيون محمد فقد بدا يتسرب الى نفسه شعور لا يرضاه لغيرة أيا كانت ديانته.

فى الصباح حضر الأهل والأقارب لرؤية العروسين وحاولوا ان يظهروا امامهم السعادة وابدعت ناديه فى رسم صورة ذهنية لوالدتها واختها بإن الامور تسير على ما يرام وذهب الاقارب وقرر محمد ان يذهب مع ناديه الى احد المنتجعات الشاطئية لقضاء ايام ويبتعد عن عيون الأهل والأقارب وبالفعل ذهبا الى احد الشواطئ الساحرة ومع جمال المكان وجمال الزوجه واجتماع الثالوث الرائع الماء والخضرة والوجة الحسن كان من المفترض أن يكون تاجهم السعادة والطمأنينه لكن لترتيب القدر شئ أخر فما حدث البارحة حدث الليله الثالثه والرابعة وفى كل مرة يحدث فيها الفشل تأكل النيران أحشائة وأحشاء الزوجة ولكن ما البديل؟

تناول محمد المنشطات فى اليوم الرابع وحدث ما كان يتمناه ويحلم به لكنه كان مصحوبا بعدم الرضا من ناديه التى لم تتخيل ان حياتها ستكون مع زوج يعيش بالمنشطات ومرت الليلة بسلام دون البوح بما يخالج نبضاتها ظنّا منها بإن الأمر سيتغير فى الايام المقبله .

حاول محمد ان يمارس حياته الزوجيه مع ناديه دون تناول المنشطات وكان الفشل هو العنوان وهنا تيقنت ناديه بإن هذا الوضع

سيستمر وان زوجها عاجزاً جنسيا وأصبحت بين فكى الرحى أما الأستمرار فى هذه العلاقه الزوجية أو الرجوع لبيت أهلها وابلاغهم بالأمر لكن هنا يظهر سؤال ملعون يقض المضاجع وماذا ستقول الناس ؟

من العادات الاجتماعية المقيتة ان رجوع الفتاه لبيت أهلها فى فترة الزواج الأولي له معني وحيد فقط وهو ان الفتاة كانت على علاقة بشخص أخر قبل الزواج ولن يصدق اى شخص اى سبب او مبرر أخر ، قرار العقل جعلها ترتضي الأمر الواقع وتقبله ومع هذا الشعور وشعور محمد بالفشل كانا كثيري التشاجر على اتفه الأسباب وعادا من شهر العسل لبيت الزوجيه وقارب العام الدراسي على البدء وتفاجاءت بإن محمد يرغب فى عدم أكمال السنه الباقية لها ومع ضغوط الأسرتين أنصاع للأمر وقبل فكرة ان تقوم بانهاء دراستها وبدأ الشك المجنون يداهم حياتهما من جانب محمد فقد اصبح عجزه المبرر لتصرفات الأخرين وكأن كل كلمه لزوجته او معاكسه او نظرة من أخرين بمثابة دليل أثبات عجزه ومنعها من اكمال الدراسة وحبسها فى المنزل وفى تلك الاثناء شاء الله ان ينمو فى أحشائها الجنين وبدلا من الفرحه والقفز من السعادة كان محمد يري ان الجنين ليس منه وان زوجته تخونه.

بدأت ناديه تعيش حالة نفسيه سيئة جدا وتنفعل وتتأثر بالظن السئ لزوجها وكان يتشاجرن دوماً وفى هذة الاثناء بدأ محمد ان يكون عنيفاً معها فقد كان يضربها ضرباً مبرحاً ويستعمل سجائرة التى ادمنها فى طبع اثارها على جسدها وكانت تستغيث بأهلها يوماً بعد يوم دون آذان صاغية الى ان قامت أختها بزيارتها فى أحد

المرات وهى فى شهرها الثامن وشاهدت ما تركه على جسدها من اثار واستشاطت غضباً.

عادت اختها الى المنزل واخبرت والدها بما شاهدته ومدي ما تعانية شقيقتها فدبت الرحمة فى قلب والدها وقرر ان يقوم بارجاع ابنته الى المنزل وفى اليوم التالي قام بزيارتها فى المنزل وجعلها تجمع كل ملابسها وعادت الى منزلها بعد العناء والويلات التى صادفتها فى منزل الزوجيه وفى اليوم التالي حضر رزوجها لأرجاعها ووقف والدها وقفة لا رجعة فيها بعدم رجوع ناديه له وما هى الا اسابيع حتى ظهر الى الدنيا الطفل الجميل حسن بين أسرة لا بد ان تفترق فقد استحالت العشرة بينهما وبدأت اجراءات الطلاق بعد فشل المحاولات للأصلاح بينهما فقد كان الضرر والشقاق لا يتحملة بشر وبين جلسة واخري وتأجيل محام ومحام أخر مرة للاعلان ومره للنشر ومره لعدم الحضور حتى مرت ست سنوات كامله حتى صدر الحكم واطلقت زغارديها انتصاراً.

شريط سينمائى لم يستهلك من الزمن سوى بضع دقائق رسم كلمة النهاية فيه طرق على الباب من شقيقتها فأنتبهت ناديه من شرودها واسترجاع ماضيها وابتسمت فى نفسها وهى تردد سبحان الله بضع دقائق عشتها فى لحظات وانا حقيقة الأمر أعاني من عذاب سنوات وبدأت ناديه حياتها من جديد وقامت بالتقديم للدراسة من جديد لكى تتحصل على شهادة الليسانس واصبحت كالطائر ترفرف باجنحتها وتنثر السعاده على ابنها والتحقت بالعمل فى احد الشركات لكي تصرف على نفسها هى وابنها راضية بما صارت له الأمور.

القصة الرابعة

رغبات مكبوتة

فى أحدى القري في صعيد مصر على ضفاف النهر الخالد وبين الحقول والمحاصيل الزراعية التى تسر الناظرين نشأت سميرة ذات السحر المنثور المقترن بشمائل وخصال الفتيات القرويات رغم انها من الفتيات اللواتي تعلمن حتى الثانوية العامة على عكس الكثير من أقرانها حيث الثقافات الموروثة منذ قديم الزمان التى ترى ان التعليم سيجعل من الفتاة فريسة سهلة في افواه الذئاب البشرية وكان القرار من الحاج عبدالصمد انها لن تكمل دراستها الجامعية فقد ظهرت انوثتها الطاغية وتفجرت فى اركانها عناصر النمو والنضج وأخذت تسلب عقول المحيطين بها فقد كان غنجها ودلالها محط الأنظار لكل شباب القرية ويكاد لا يمر يوم دون ان يكون هناك خاطبا طالبا الزواج منها وكان الحاج عبدالصمد يرفض كل المتقدمين لها لحاجة لا يعلمها إلا هو.

سميرة كانت برغم تنشئتها بين الريف والزراعه والأجواء القبلية لديها طموح عالي وكان قرار منعها من اكمال الدراسة الجامعية كالصاعقة التى نزلت على الأرض فأحرقت الأخضر واليابس من أحلامها وطموحها ورغم ذلك لا تملك من زمام أمرها شيئا و رغم ذلك كانت حريصة على تثقيف نفسها وقراءة الكتب والمجلات للكثير من الكتاب والشعراء وكانت تطمح ان تتزوج يوما ما من انسان مثقف يجعلها تكمل دراستها ويخرجها من القرية التى تصدر

حكمها الجائر بحرمان الفتيات من اكمال تعليمهن بدعوى الخوف عليهم والحرص .

قاربت الساعه العاشرة مساء وكانت سميرة تمسك بأحد الكتب التى قام اخيها بشرائها لها من معرض الكتاب فقد كان يعرف جيدا شغفها بالقراءة غلبها النعاس ونامت وهى ممسكة بالكتاب وسرعان ما يراودها حلم جميل فقد شاهدت نفسها فى ليلة زفاف فى احد صالات الأفراح الشهيرة بالمنطقة وكان الأهل فرحين وفرق الرقص الشعبي والمزمار يشكل سيمفونية وانسجام رائع ولما لا فقد كان العريس سعيد ابن عمها الذى كثيرا ما كان يرافقها الى مدرستها ويدافع عنها فقد كان حبه لها لا تصفة الروايات وكانت تبادلة نفس المشاعر .
فجأه تستيقظ سميرة وعلى شفتاها ابتسامة العروس فى صباح اول يوم زفاف وشربت بعض الماء ووضعت الكتاب على الاريكة المجاورة وأطفت نور المصباح واكملت نومها .

مع نسمات الفجر وزقزقة العصافير وصياح الديوك وهى تعلن موعد حلول الفجر تستيقظ سميرة كعادتها يوميا فهي حريصة على التزام الطاعات وصلاة الفجر واختلاس تلك اللحظات من عقارب ساعات النهار المملوءة بالضجيج ولكثرة قرائتها فى كتاب الله أصبح لسانها دوماً يجرى بالحروف البليغة التى تفوق خريجات الجامعات فزادها على جمالها جمال وحسن وبهاء البلاغة وروعة الحديث وكان الرضي بقضاء الله ديمومة واسلوب حياة بالنسبة لها ودوما تقوم بمساعدة امها فى تحضير الأفطار والشاى لوالدها الحاج عبدالصمد وأشقائها حسين ومحمود قبل ذهابهم الى الغيط ومتابعة محاصيلهم الزراعية كل يوم.

قامت سميرة بقص الحلم الذى شاهدته فى ليلتها على امها التى ضحكت كثيرا وقالت لها يا سميرة انتى لسه بتفكرى فى سعيد ده يا بنتى خلاص استقر فى القاهرة ومضي زمن طويل لم يقم بزيارتنا رغم انه كان دوما حريصا على زيارتنا بين الفينة والأخرى لعل غيابة خير وقالت لها انتظري حتى نكمل حديثنا بعد خروج والدك وأخوتك الى العمل .

بعد تناول الفطار ذهب الحاج عبدالصمد واشقائها الى الأرض وبينما هم منهمكين فى العمل رن جرس الهاتف المحمول وكان المتصل هو سعيد ابن اخيه الشقيق المدرس فى جامعة القاهرة والمستقر هناك منذ خمس سنوات حيث تخرج من كلية دار العلوم بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف لتفوقة الدراسي وتبادلا التحيه والسلام والسؤال وابلغة الدكتور سعيد بحديث وطلب كان يخالج صدر الحاج عبدالصمد منذ سنوات ويتمني سماعه بعد ان تركت سميرة المدرسة بعد الحصول على شهادة الثانوية العامة وهو ان يطلب يدها منه للزواج بها فهو أبن عمها الشقيق ومن اللحم والدم وله مستقبل مرموق وفرح الحاج عبدالصمد كثيرا وابلغه بأنها عرضه وشرفه ولن تكون لغيره ان شاء الله وقال له الدكتور سعيد انه سيحضر مع والده اليوم التالي لإتمام الخطبة والزواج و انتهت المكالمة والاب في حالة رضاء وراحه و على الفور قام الحاج عبدالصمد بابلاغ ولديه حسين ومحمود برغبة الدكتور سعيد فى الزواج من شقيقتهم سميرة ورحب الجميع بهذا الخر فهم يعلمون جيدا تعلق شقيقتهم بالدكتور سعيد منذ ان كانوا أطفالا.

بينما كانت سميرة تقوم بغسل الأوانى بعد الأفطار والأستعداد لتجهيز الغداء قامت امها بالحديث معها عن سعيد واذا كانت ما زالت تحبة مثلما كانت فى الطفوله كان الخجل والحياء عنوان ملامحها والمتحدث الرسمي بلسان حالها امام عبارات والدتها وقالت لها انها مجرد ذكريات ويبدو ان سعيد قد ارتبط بفتاه من المدينة فقد تخرج من الكلية وترك البلد وكل ما فيها وفهمت والدتها ان هناك رغبات دفينة ومشاعر تحت رماد الغربه لا تريد ان تظهر للعلن ولم تأتى الرياح لتكشف ما أسفلها فقالت لها يا فتاتي الزواج والرزق اقدار من الرحمن مهما حاول الأنسان البحث عنهما سيطرقان بابه حتما ولن تأخذى الأ نصيبك وما كتبه الله لك وانهت معها الحوار واكملوا اعمالهم المنزليه فقد أقترب موعد حضور والدها واشقائها

وعقب انتهاء يوم العمل الشاق الممزوج بالسعاده للآتصال الهاتفي توجه والدها واشقائها الى البيت وصادفتهم سميرة عند مدخل باب المنزل ونظروا اليها ونظرت اليهم نظرة وجدتها غريبة نوعا شاهدت فيها رضاء وارتياح واحاديث كثيرة وابتسمت لهم وقالت لهم خير اري في اعينكم كلام وكلام.

قال لها الحاج عبدالصمد والله كبرتي يا سميرة وهنفرح بيكي قريب وضحك اشقائها وهنا الذكاء الأنثوي والفطري بدأ يكشف غموض الصورة أمام اعينها لهذة الحورات والكلمات المحبوسة فى صدر أبيها وهرولت باتجاه غرفتها مع طأطأة رأس العذراء الممزوجة بالحياء والدلال.

ونقل الخبر الحاج عبدالصمد الى زوجتة وكانت متهلله ومستبشرة خيراً واول كلمة وردت على لسانها سبحان الله وفى نفسها تقول ما هذة المصادفة الغريبة حلم يراود فتاتها الوحيده فى ليله ويكون محور حديث وفى نفس اليوم هذا الخبر الرائع ، فالدكتور سعيد منذ ان ترك القرية منذ خمس سنوات لم تجد له مثيلا

بين اقرانه ليكون زوجاً لابنتها الوحيدة وكان قبل سفرة حريصا على القرب منها والتودد لها بقول مرات عمي دي بمليون راجل وكانت تضحك معه كثيرا وعلى الفور ذهبت الأم لسميرة التى كانت تستمع من خلف الباب لصوت ابيها وامها وعندما فتحت الباب شاهدت سميرة كالمتعاطى لحقنة مخدر أفقدتة الشعور بما حوله وذلك من شدة الإنتشاء والسعادة التى كانت تتمناها وقالت لها الخبر وهي فى عالم أخر فها هى أخيرا ستتزوج من دكتور فى العلم وأبن عم شقيق وحبيب رغم ظروف الريف التى تكون دوماً حاجزا وسدا منيعا عند التعبير عن المشاعر لكن يبقي من بعض التصرفات ما يرسخ فى صميم الوجدان رغم اختلاف الثقافات.

ولم تنم سميرة ليلتها فقد أصبحت الأن امام عريس أصبح فارسها الوحيد فى الحياة فهو من كانت تذهب برفقته فى المرحلة الابتدائية حيث كان يكبرها بسنوات وهو من كان يحمل حقيبتها احيانا وهو من كان يتشاجر مع الصبيان عندما يزعجونها وها هو اليوم سيكون بطلها وملهمها فى الحياة وفى ليلتها السابقه شريكها فى حلم جميل واليوم تتحقق كل الأماني بطلب الزواج منها .

ومع اذان الفجر فى مسجد القرية كانت سميرة تقوم بذات الطقوس اليومية فى تجهيز الفطار ولكن بمشاعر مختلفة فقد اصبحت ضيفة وقريبا ستغادر متزلها الى القاهرة عاصمة الملهمين وحلم الضائعين الحائرين وبينما هى تقوم بطقوسها قال لها ابوها ربنا يسعدك يا بنتي كنت ارفض الكثير من الشباب من اجل ابن عمك وها حلمي يتحقق ان شاء الله سيحضرون اليوم جهزوا لهم الطعام وسأحضر لكم كل ما تطلبونه من السوق ولن اذهب اليوم الى الزرع.

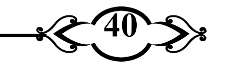
مر اليوم بسرعة البرق ووصلت سيارة امام باب المنزل فيها الدكتور سعيد ووالده ووالدتة واخوته واستقبلهم الجميع بالترحيب والاحضان والقبلات فما اجمل اجتماع الأشقاء بعد غياب وما أجمل لم

الشمل بعد البعد والجفاء فقد كانت زيارات مصطفي شقيق عبدالصمد للقرية فى المناسبات فقط ،اما سميرة التى لم تبقي سوي ثواني برفقة عمها وابناء عمها وبخجل الانثي هرولت مسرعة لكن تلك الثواني كانت سنوات من الخيال فقد احتضنت بخيالها الدكتور سعيد حضن تكاد الأضلاع من بينها تتدفق الانهار وتنفجر براكين الشوق والاحتواء وكانت نظرته لها لا تختلف عنها فها هو اليوم سيكون على موعد مع السعادة مع فتاة كانت يوما عشقه منذ الطفوله رغم انه لم يصرح لها بما يخالجة ويخالج مشاعرة.

بعد الطعام والشاى جلس الحاج مصطفي والحاج عبدالصمد والدكتور سعيد فى المندرة وتم تحديد الزواج وقراءة الفاتحة والاتفاق على المهر والشبكة فى يوم الخميس من الاسبوع المقبل على ان يعودوا يوم الاربعاء قبل الفرح بيوم ليتم تجهيز الامور التى تحتاجها الاعراس.

وحضرت سميرة بعد قراءة الفاتحة بناء على طلب والدها وسلمت على عريسها وبارك لهما الجميع وابلغوها بأن تجهز نفسها فهي فى الاسبوع القادم ستكون فى بيتها مع عريسها وانصرفت بخجل القرويات الى غرفتها واحتضنتها زوجة عمها وامها وباركا لها.

طيلة الاسبوع كان المنزل فى حالة تأهب واستعداد وخبيز وتوجيه الدعوه لأهالى القرية وفى يوم الاربعاء حضر العريس من القاهرة برفقة اهله وتم عقد القرآن فى مسجد القرية وفى اليوم التالي كان المهرجان الكبير وحفل الزفاف الذي تحلم به اى فتاه بحضور الأهل والاقارب وكانت السعادة والراحة عنوان المكان واستقرت وسكنت فى عيون الحضور وانطلق صوت القارئ بآيات الرحمن ليعلن اتمام مشاعر حفل الزفاف وبداية ميلاد سميرة وسعيد فى قفص الزوجية الذهبي السعيد وتحققت رغبات كانت مكبوتة طال عليها الزمان



القصة الخامسة

شئ فى الأفق

غرفة فسيحة وفى أحد زواياها يوجد مكتب صغير عليه مجموعة ملفات ورقيه وعلم مصر صغير وجهاز كمبيوتر وضابط برتبة عقيد رشيق القوام رغم أنه يبدو فى الخمسين من عمره يجلس على الكرسي ويطالع تلك الملفات بعناية ودخان السيجارة المتتطاير فى الغرفة يوحى بالإنهماك الشديد والتركيز فى هذه الملفات.
فجأه يدق الباب بطرقات يعتريها الخجل ويظهر صوت العقيد محمود بنبرة حاده حازمه ترتدى ملابس الصرامه (أدخل)

ويفتح الباب واذا بالعقيد محمود ترتسم على شفاهه إبتسامة عريضه أهلا مصطفى باشا حمدا لله على السلامه.

يرد الرائد مصطفى بوقار الله يسلمك يا أفندم انا رجعت النهارده من اجازة شهر العسل وجيت أعطى التمام لسعادتك.
تمام يا مصطفي خد الملف ده عايزك تراجعه كويس وكل حرف وكل خطوه فيه مهمه جدا وأعملى تقرير مفصل عنه عايزه على مكتبي بكره الصبح
يقوم الرائد مصطفى بإخذ الملف ويعطي التحية العسكرية للعقيد محمود وترتسم على وجهه ملامح الجدية والصرامه فقد شعر إن

الأمر الخفي بين دفتى الأوراق فى الملف تحتوي على شئ يلوح فى الأفق ربما يترتب عليه الكثير.
يعانق بين أنامله العقيد محمود الأفكار وهو يتوقع مسبقاً محتوي التقرير الذى كلف به الرائد مصطفى وكيف سيتعامل مع تلك الأوراق فهو قائد مُحنك وبطل من الرجال الّذين لايدخرون جهداً فى تلبية النداء وهذه ايضاً من مميزات القيادة الناجحة التى تجيد توظيف الرجال فى المهام.

يذهب الرائد مصطفى الى مكتبة ويبدأ فى تصفح الملف الذى يحتوى على غلاف احمر عليه قوس يحوي بداخله حرفان فقط (س . ج) وهى الرموز المختصره لعبارة (سري جدا)
وهنا نلاحظ كل التعبيرات الحركية وكل لغات حركات الجسد التى يتم تدريسها فى الدورات على ملامح الرائد مصطفى تارة ينفعل وتارة اخري يشتاط غيظاً وتارة اخرى تشعر ان الاوراق تكاد تختنق بين أناملة وامسك بقلمه وورقة وأخذ يدون فيها بعض الفهارس والعناصر وفجاءة ينظر الى ساعته واذا بوقت إذان المغرب فقد كان جالساً فى هذه الوضعية عشر ساعات متواصله دون أن يشعر بما يدور حوله فقد كان تركيزة على الاوراق.

وقام باغلاق الملف وتوجه الى منزله واستقبلته زوجتة الحسناء التى انتظرها ثلاثين عاما عند باب الشقه واخذته بالأحضان وانهالت عليه بالقبل فقد كان هذا اول يوم عمل له بعد زفافهما وشهر العسل.
وما بين الحرص على عدم تأنيبه على التأخير ولهفتها الى لقياه اكتفت بترك هذه القبل على وجنتيه.

احضرت الحسناء الطعام وجلسا سويا وتناولا الطعام وتسامرا فى البلكونة التى تطل على منظر كورنيش النيل من الطابق العاشر وهما يشربان الشاى حتى قاربت الساعه على موعد النوم ومضيا الى غرفتهما.

وقال لها كم اتمنى ايتها الحسناء ان ارى طفلى الاول منكِ سريعا وساسميه محمود وسيكون وزير ان شاء الله

فقالت له وتراود شفتاها ابتسامة ربما اقرب مما تتخيل حبيبي ستكون أبا فقد مضي على موعد الدورة الشهرية بضع ايام وقال مصطفى يا رب حبيبتى فأنى أشعر بإن هناك شئ يلوح فى الأفق

وفى الصباح الباكر يذهب الرائد مصطفي الى مكتب العقيد محمود حاملا بيده الملف ذا الغلاف الأحمر ويعطي تقريرة المفصل عما احتوته الاوراق وعندما انتهى من العرض ضحك العقيد محمود بصوت عالي

فقال له الرائد مصطفي خير يا فندم انا غلطت فى شئ.

قال له لا والله بُنّي لقد توقعت بالأمس كل حرف كتبته وتوصياتك التى ستكتبها لاننى فعلا أعرف ان عندى رجال يعتمد عليهم ومال العقيد محمود بجانبة الايمن نحو ادراج المكتب واخرج مظروفا

قام باعطائة الى الرائد مصطفى وقال له اتفصل يا مستر جورج جواز سفرك ومبالغ ماليه وتذكرة السفر الى البرازيل الساعه 5.00 مساء وأريد هذا النجس الخائن لبلده وعرضه ودينه فى مصر سريعاً وستجد هناك خالد من مكتبنا فى السفارة فى انتظارك تمنياتى بالتوفيق سعادة الرائد وفعلا كما توقع الرائد مصطفي عندما أمسك بالملف أن هناك شئ ما يلوح فى الأفق فقد كانت مهمة سرية لضبط أحد الشباب الذين سافروا عن طريق البحر طمعا فى الثراء والربح السريع بغض النظر عن كيفية الحصول على تلك الأموال وما هو مصدرها حتى لو كان على حساب مدخرات البلاد وأمنها القومي .

ذهب الرائد مصطفي لتجهيز حقيبته وهو على أهبة الأستعداد لأداء الواجب ومع ذلك كيف سيبلغ زوجته الحسناء بقرار السفر المفاجئ ، ووصل الى منزله وقام بتقبيل زوجته وقال لها تعلمين يوم ان تزوجنا أنني لا أملك نفسي وصدرت تعليمات بإن اسافر فى مهمة رسمية ولن أتاخر ان شاء الله كوني حريصة على نفسك واجرى الفحوص والتحاليل حتى نعرف ما هو سبب تاخير الدورة وأن شاء الله سيكون معالى الوزير قد سجل نفسه بيننا ، ورغم انها تتقطع أوصالها لكلمات زوجها الحبيب لكنها تعلم علم اليقين أن طبيعة عمله يجب التعامل معها بنوع من الحنكه والذكاء ورسمت على وجهها ابتسامة الرضاء وقالت له لا تتأخر يا بطلي وأرجع لى سريعا انا ومعالى الوزير ان شاء الله وقامت على الفور بتجهيز ملابسه وكان الرائد مصطفى أمام المرآه يقوم بعمل المكياج الملائم لشخصية جورج بطرس رجل الأعمال المصري صاحب احدي شركات الأستيراد والتصدير الراغب فى السفر الى البرازيل لعقد صفقة تجارية وزوجتة تنظر اليه وهى مندهشة فهذه هى المرة الأولي التى تري فيه زوجها وهو يرتدي هذه الملابس ويقوم بعمل مكياج للشخصية جعلته يختلف أختلافا كليا عما كان عليه حتى ظننت انه اصبح من المتحولين من شدة أتقانة ومهارته فى تغيير ملامحه.

استعد الرائد مصطفي للذهاب وأخذ حقيبة السفر وقام بتقبيل زوجته حتى ان وجهها اعتراه الخجل بهذه الملامح الغريبة وحضرت السيارة التى تقله من المنزل الى المطار وجلس فى المقعد الخلفى للسيارة واستمع لصوت الراديو الذى كان على اذاعة القرآن الكريم بصوت الشيخ عبدالباسط وهو يقول عن رب العزة (إن الله عنده علم الساعه وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدري نفس

ماذا تكسب غدا وما تدر ي نفس بإى أرض تموت) فدمعت عيناه ويقول اللهم انها رسالة فأجعلني على قدر مسؤوليتها وتقبلها خالصة لوجهك الكريم.

ترجل الرائد مصطفى من السيارة واخذ حقيبته وذهب الى كاونتر الجوازات وابرز جواز السفر الى ضابط الجوازات وقال له بالسلامه استاذ جورج وابتسم له ودلف جورج الى الطائرة واستقر فى مقعده ورغم تكرار سفرة لكن هذه المرة الاولى التى يسافر معه ذكريات الزواج وشهر العسل وربما طفل يظهر ليحمل اسمة فقد عاش وحيدا لا اخ له وطال به العمر حتى وجد شريكتة الحسناء بعد عناء وظلت تلك الذكريات ملازمة له طوال رحلتة من القاهرة الى مطار ساو باولو جوارولهوس الدولي والتى استمرت عدة ساعات وهبطت الطائرة وانهى جورج اجراءت الدخول وخرج من المطار واستاجر سيارة لكى يخرج من المطار الى وجهته الرئيسية وهى على بعد 400 كيلو متر حيث المدينة الساحرة ريو جانيرو وجهتة الاساسية حيث تبدا مهمتة الرسميه .

بعد ثلاث ساعات من قيادة السيارة توجه الى غرفته فى الفندق الذى تم حجزه سلفا وطلب عدم الأزعاج من قبل أدارة الفندق ورن الهاتف بجوارة وكان احد افراد السفارة المصرية يبلغة رسالة مشفره تم الاتفاق عليها سلفا ولا يستطيع فك شفرتها غيرهم بانهم سيقابلونه فى الصباح الباكر فى المربع (د) وهو منطقة ايضا يعرفها من خلال الملف الذى تم عرضه عليه من قبل العقيد محمود ونام جورج ليلته واستيقظ فى الصباح الباكر كعادته واستعد للذهاب الى المكان المحدد .

كانت وسيلة التعارف معروفه لدي جورج ومندوب الملحقية العسكرية بالسفارة المصرية وتقابلا وتوجها سويا الى المنزل الأمن الذى تم تجهيزة للتخطيط الى العمليه بعد ان انهى اجراءات خروجه من الفندق وتسليم السيارة الى مكتب تأجير السيارات.

المنزل يقع فى منطقة جبليه مرتفعه تحيط به الأشجار الخضراء ويمثل بيئة مثاليه فى التواصل الأمن بين مقر العمليات فى جهاز المخابرات المصرية والبرازيل فقد تم اختيارة بعناية عن طريق قسم الاتصالات والهندسة بعد دراسة المكان جغرافيا ولاسلكيا وقال له سأدعك تلك الليلة ترتاح وسأحضر لك فى الصباح الباكر للذهاب الى مقر السفارة هناك بعض الأمور التى يجب مشاهدتها قبل البدء فى المهمة وستجد كل احتياجاتك فى الثلاجة واعطاه هاتف من هواتف الثريا التى يصعب تتبعها بسهوله كونها مشفرة بطريقه جيده وشكرة الرائد مصطفى وودعة الى باب المنزل واغلق الباب وتفقد المنزل ثم قام بالتواصل مع زوجته الحسناء ليطمئن عليها وكانت عبارات الشوق تخترق حواجز الزمن وفارق المسافات فلم يعد للبعد المكاني مكان فى توصيل مشاعرهما وقالت له انها ذهبت الى الدكتورة منال التى تقيم معهم فى ذات البرج واجرت لها بعض الفحوصات وتبين انها حامل وحمد الرائد مصطفى الله وفرح فرحا كثيرا وقال لها اعتني بنفسك جيدا ولا ترهقى نفسك باعمال المنزل وانه سيستمر بالتواصل معها للاطمئنان عليها وتناول الرائد مصطفى بعض الطعام فقد اسعده الخبر وفتح شهيته للاكل ثم ذهب الى النوم.

استيقظ الرائد مصطفى فى الصباح الباكر كعادته وتناول وجبة الفطور وقام بمراجعة كل البيانات التى تم اعطائها له من قبل الرائد

محمود حتى حضرت سيارة خارج المنزل يستقلها النقيب وليد وبعد الترحيب توجها سويا الى مقر السفارة فى البرازيل وبدأ الرائد مصطفى اجتماعه مع وليد ضابط فى الملحقيه العسكرية فى السفارة المصرية وطلب منه تقرير مفصل عن الجاسوس المصري وائل عبدالغفار وقام النقيب وليد بتشغيل احد البروجيكتورات لعرض مادة فيلمية وثائقيه عن وائل عبدالغفار

قبل تشغيل شاشة العرض حدث طرق على باب المكتب حيث الملازم خالد كان قد حضر فى التوقيت المحدد له وسمح له بالدخول واستقبله وقام بالتعريف بينهما وابلغة الرائد مصطفى بإنه سمع بإسمة عند العقيد محمود فى مقر الجهاز فى القاهرة فقال له نعم يا افندم انا المختص بمتابعة تحركات وائل عبدالغفار وقد قمت بتجميع معلومات عنه ستراها فى الفيلم الوثائقى الذى قمت باعداده.

بدأ الفيلم بعبارة سرى جدا وائل عبدالغفار وظهرت صورة لشاب فى العقد الثالث من العمر تبدو عليه ملامح ونظرات حاده خفيف الشارب وحليق اللحية يرتدي قميص وبنطال يبدو من خلالهما انه بحاله مادية جيده وبدأت العبارات تتوالى على شاشة العرض مصرى الجنسية مواليد الأسكندريه من اسرة متوسطة الحال حصل على بكالوريوس تجارة من جامعة الأسكندريه اعزب وكان على علاقه غرامية بزميلة له فى كلية التجارة تقدم لخطبتها وتم رفضه من قبل أسرة الفتاة لعدم قدرته على توفير متطلبات الزواج قام السفر عبر البحر عن طريق التهريب من الاسكندرية الى اليونان واستطاع الحصول على اقامه يونانية وجواز سفر يوناني ثم اتجه من اليونان الى البرازيل وسرعان ما اندمج وسط المجتمع يعاقر الخمر ولديه علاقات نسائية حريص وذكى ويعمل فى الأمور التجارية المشبوهه

كنقل المخدرات نظير مبالغ ماليه ومتخصص فى عمليات تهريب يجيد العديد من اللغات منها الفرنسية والانجليزية واليونانية تعرف على شخص يدعي ابراهام يخمل الجنسية الأسرائيلية فلسطينى الأصل وقام بالمشاركه معه فى عدة مشروعات تجارية وقاما بأفتتاح احد الشركات للاستيراد والتصدير ولم تستطيع السلطات المحليه اثبات اى تعاملات مشبوهة ضده.

عندما تم اكتشاف ان المدعو ابراهام هو احد ضباط جهاز الموساد الأسرائيلي كان لا بد من التعرف على شخصيته عن قرب وتم البحث والتحرى عنه من قبل عملاء الجهاز النشطين وتم التعرف على كل اصدقائة وعلاقاته وكان من بينهم وائل عبدالغفار وتم ابلاغ الجهاز فى مصر بهذا الشأن وعليه صدرت التعليمات بإن يتم وضع المذكور تحت الملاحظة الدقيقه وتولى الملازم خالد تلك المهمة وبعد دراسة الحالة ومراقبته تبين ان المدخل له سيكون من علاقاته النسائية المتعدده وعليه تم زرع احدى الفتيات التى تعمل لصالح المخابرات المصرية فى الشركة التى يملكها وائل وشريكه ابراهام وقد أدت مهمتها بجناح بعد ان تطور الأمر بينها وبين وائل حتى وصلت الى العلاقه الحميمية واستطاعت توفير كم من المعلومات كبير كان يتم دراستها وابلاغ الجهاز بها فورا ومن تلك العلومات تبين ان وائل لديه علاقات مع بعض رجال الأعمال المحسوبين على النظام والمرتبطين بعلاقات شراكة فى صفقات تمس بالأمن القومي المصري تحت ستار شركات ملتى ناشيونال ويعتبر حلقة الربط بينهم وبين وزارة الاقتصاد الأسرائلية من خلال تلك الشركات .

انتهى النقيب وليد من عرض الماده الفيليمية ونظر الرائد مصطفى الى الملازم خالد وقال له مجهود رائع ونبدأ على بركة الله

، تم تكليفى بإعادة وائل عبدالغفار الى مصر حيا او ميتا والاستعانه بك يا خالد فى أداء تلك المهمة فقال له خالد تحت امرك يا افندم وقد تم تكليفى من النقيب وليد بإن أكون مرافقا لك وبدأ الرائد مصطفى رسم خطه محبكة لكيفية اصطياد وائل عبدالغفار وقام بتوزيع الأدوار والخطوات والخطة البديلة التى يمكن التعامل معها حال حدوث اي طارئ لظروف قهرية .

استطاع الرائد مصطفى او السيد جورج بطرس الدخول بسهولة الى الشركة بعد ان تم عمل مقدمات بالرغبة فى الحصول على صفقات تجارية عن طريق البريد الالكترونى وتم الاستعانه بالسكرتيرة فى سرعة تجهيز موعد بين جورج ووائل ورغم ذكاء وحرص وائل عبدالغفار لكن كان الرائد مصطفي يجيد اختراق القلوب بسهولة ولديه كاريزما تضع انطباع الثقة متوفرا بسهوله لدى الاشخاص الذين يتواصل معهم وبخفة وروح الدم المصرية كان اللقاء ممتعا وتم دعوة جورج لعشاء عمل احتفالا بوصوله الى البرازيل وكانت سهرة حافله بالأحداث وفيها كم من الذكريات لا ينسي بالنسبة لوائل عبدالغفار فقد تذكر مصر فى شخصية جورج وتكررت الزيارات بينهما حتى اصبحت علاقه صداقة فى خلال ايام استطاع من خلالها جورج الدخول لمنزل وائل عبدالغفار واكتشاف الكثير من خبايا الشخصية الملعونة وكان جورج يلعب بوتر الفتنة الطائفيه وكيف ان المصريين لا يطيقون المسيحين وان نظام الحكم فاسد وكان لتلك الكلمات وقع فى نفس وائل فقد هرب من مصر وضغوطها بسبب الفقر وظروفه الأجتماعيه وتذكر زميلة الدراسة التى تم رفض زواجه بها بسبب الظروف الأقتصادية.

من خلال الحوارات والأحاديث اكتشف جورج ان تلك الشخصية تحوي بداخلها الحقد الدفين لمصر وانه يستطيع بيعها بسهولة دون اى نوازع وطنيه واصبح جورج على يقين بإن أمثال هؤلاء ارهابيين يستحقون الأعدام.

وكان وائل حريصا فى تعاملاتة مع جورج ولم يقم بتهيئ اى فرصة للتواصل مع شريكة إبراهام الذى كان يراقب الوضع من بعيد حيث لاحظ تعدد اللقاءات بينهما وطلب منه عن طريق إشارة معينة اجتماع عاجل وبالفعل تقابل جورج وابراهام وتحدثا سويا عن طبيعة العلاقه بينهما وسبب تطورها فامتعض وائل من الحديث وازداد غضبا وقال له مجرد صديق تعرفت عليه وهو من مصر ولا ارى أنه يمثل خطرا علينا فقد قمنا بالتوقيع على صفقة تجارية وأعدك ان اكون حريصا فى كل تواصل معه وعلى الفور قام ابراهام بإبلاغ جهاز الموساد عن المدعو جورج وقالوا له سنقوم التحرى عن الأمر وسيتم التواصل معك وعلى الفور قام جهاز الموساد بإرسال أشارة الى بعض العملاء النشطين فى الأسكندرية والبرازيل وبدأت الخلايا فى الأنتشار بموجب المعلومات التى تم الحصول عليها من وال عن وليد والعقد الذى تم توقيعه بالصفقة التجارية وتم الأستعلام عن وائل فى السجلات المدنية فوجدوا فعلا الاسم مدون بالسجلات لكنه لشخص متوفى ولكن لم يتم العثور على اى صورة شخصيه له حيث كان الرد بإنه لا يوجد لدينا سجلات ولا قواعد بيانات ومن هنا وهناك وبالبحث عنه فى الشارع الذى ولد فيه لم يتم العثور على اى بيانات اخرى حيث ان المنطقة اصبحت منطقة حديثه فقد تم اعادة بنائها منذ سنوات وتغيرت شريحة المقيمين فيها وقاموا برفع تقريرهم بما اسفرت عنه التحريات الى جهاز الموساد ونقلها بدورة الى ابراهام الذى راوده الشك أكثر وأكثر وأقتنع إنه لن

يحصل على اى شئ فى مصر ان كان جورج من المخابرات المصرية وان المعلومات الوحيده التى يمكن العثور عليها ستكون فى البرازيل.

جهاز المخابرات الأسرائيلي له قدرات خارقه فى الدول الأوربيه واللاتنية وقارة امريكا الجنوبية وكان من السهل عليهم طلب اى معلومات يرغبون فى الحصول عليها مهمات كانت الجهة التى توجد بها المعلومات وذلك بسبب دعمهم الأقتصادي لتلك الدول وبالفعل استطاعوا الوصول الى الجوازات والهجرة والمطار الذى دخل منه جورج ومكتب التأجير الذى أستأجر منه السيارة حتى تم تسليمها وباستطلاع الكاميرات الخاصه بممكتب تأجير السيارات وقت تسليم السيارة كان برفقته شخص وهنا كانت نقطة البداية بالنسبة لجهاز المخابرات الأسرائيلي فقد وضعوا صورة هذا الشخص فى قاعده بياناتهم وتم جمع كافة المعلومات التى يمكن ان تؤدي الى كشف هوية جورج من خلاله وكأنت الصعقة الحقيقية فقد كان يعمل مندوبا فى الملحقية العسكرية بالسفارة المصرية فى البرازيل وتم تجهيز التقرير وعرضه على ابراهام ضابط جهاز المخابرات الأسرائيلي وشريك ايمن عبدالغفار رجلهم فى مصر ونقطة التواصل مع كبار رجال الأعمال وشعر بان هناك خطر ما وتم على الفور استدعاء وائل عبدالغفار الى منطقة معينه من قبل شريكة ابراهام لمناقشة أمر هام.

فى هذه الأثناء كان جورج قد بدأ فعليا تنفيذ الخطة الجهنمية التى تم رسمها مع النقيب وليد والملازم خالد فى الملحقية العسكرية وهى أستدراج وائل عبدالغفار الى منزله الأمن لوجبة عشاء بعد تشديد الروابط بينهما وزياده الثقه ثم وضع مادة مخدره له ويتم نقله من البرازيل باحدى السيارات الخاصه والدخول الى دولة بيرو ومنها الى مصر حيث تم التنسيق مع السلطات فى المطار

لسهولة الخروج وابلغ النقيب وليد والملازم خالد بإنه حدد ساعة الصفر 18.25 يوم الخميس لتنفيذ العملية .

وصل وائل عبدالغفار الى المكان المحدد من قبل ابراهام وكان يبدو عليه الأنزعاج والشعور بإن هناك شئ ما فى الأفق لا يفهمه وعلى الفور قام ابراهام بعرض صورة لخالد على وائل وقال له هل شاهدت هذا الشخص من قبل ؟

نظر وائل الى الصورة بتمعن والخبرة التى تدرب عليها وعلى الفور قال نعم لقد شاهدت هذا الشخص فى أحد المرات حيث كان سائقا لدي المدعو جورج فضحك ابراهام ضحكة عاليه وصلت لدرجة القهقة الممزوجه بالسخرية انه احد ضباط جهاز المخابرات المصرية شريكى العزيز ، هنا دارت الدنيا بوائل ولم يتمالك أعصابه وهبط على اقرب مقعد مجاور له فقد أكتشف أنه كان أحمقا وان المخابرات اقتفت اثرة وكشفت واقعة تعاملاته وتواصلاته واصبح ميتا لا محاله ان لم يكن بيد المخابرات فإنه سيكون ميتا بحكم الأعدام الذى ينتظرة فى مصر بتهمة التخابر والتجسس وظل بضع دقائق غير متمالك لأعصابة او لنفسه فقد سمع كثيرا عن سطوة جهاز المخابرات المصرية وكان يشاهد مسلسل رأفت الهجان ودموع فى عيون وقحة عدة مرات وفاق من تلك الغيبوبه الفكرية على صوت أبراهام الذى قال بحده جورج هو احد ضباط جهاز المخابرات المصري وهذا يتضح من طبيعة العلاقه بينه وبين السائق خالد والأن يجب التخلص منه فورا.

عاد وائل عبدالغفار الى منزله مذعورا من هول المفاجأه والمصير المجهول الذى ينتظرة والذى بسببه وصلت اجهزة المخابرات الى البرازيل وبينما هو يقترب من غرفة النوم سمع جرس الهاتف فى الصاله وكان المتحدث على الطرف الأخر جورج

وبسرعة البديهة تغيرت تعبيرات وملامح صوت وائل عبدالغفار الى عبارات الترحيب بالصديق جورج الذى وجه له دعوة العشاء فى المنزل الذى قام بإستجارة مساء اليوم التالى فوافقة على ذلك وطلب منه ان يحضر الى مقر الشركة ومن هناك سيستقلون السيارة الى المنزل وحاول ان يعرف منه مكان المنزل لكن جورج لم يعطه الفرصه للحصول على اجابه صريحه حيث قال لهخ انه يعرف المكان لكن لا يعرف كيف يقوم بوصفه له ولكنه يبتعد عن الشركة بمسافة ساعتين تقريبا كان وائل يشعر بإن هناك شئ يدبر له وان عليه ان يقوم بالأجهاز عليه فى منزله أيضا وانهى المكالمة وتواصل مع ابراهام وابلغة بالأمر وكل ما جري فى المحادثه وقال له حسنا سنتولى الأمر وأذهب له فى الميعاد المذكور بالسيارة التى تستخدمها

تشاور ابراهام مع جهاز الموساد بشأن الواقعة فكان القرار الحاسم بالقضاء على الأثنين فى لحظة واحده فقد اصبح عميلا مكشوفا لجهاز المخابرات المصرى ولا فائده منه ايضا مستقبلا وقام ابراهام بارسال احد عملاء الموساد الى المكان الذى يسكن فيه وائل عبدالغفار وتم زرع قنبلة تحتوي على مواد متفجرة شديدة الأنفجار فى السيارة التى يستخدمها عن طريق ريموت كنترول اقصاة الف متر دون ان يشعر.

اليوم التالى هو يوم الخميس وفى صبيحة هذا اليوم اتصل جورج بزوجته للآطمئنان عليها وعلى صحة الجنين فى أحشائها وابلغها بانه سيعود قريبا فقد أوشكت المهمة على الأنتهاء وهى تشعر من كلامه بانقباض فى الصدر ولكن لم تفصح عن ذلك وابلغته انها مشتاقه له وتنتظر وصولة على احر من الجمر وحضر وليد وخالد الى المنزل الأمن وجلسوا سويا حتى اقتراب العصر وهم يراجعون خطتهم وقام جورج بالذهاب الى مقر شركة وائل عبدالغفار وكان هناك سيارة اخرى تنتظر بالقرب من الشركة تنتظر لحظة

أنطلاق سيارة وائل وتسير خلفها ولم يمكث جورج فى الشركة كثيرا فخرجا سويا من الشركة واستقلوا السيارة واتجهت بهم خارج المدينة فى الطريق المؤدي الى المنزل الأمن وخلفهما السيارة التى كان يقوم بقيادتها شخصان من جهاز الموساد احدهما يقود السيارة والأخر ممسكا بجهاز ريموت صغير مثل ريموت الرسيفر وعند الوصول الى منطقة قريبه من المنزل شبة منعزله وتخلوا من المارين صدرت لهم الأوامر بالتفجيروبضغطة زر حدث النفجار الرهيب فقد ظهرت كتله من النيران تصعد لعنان السماء مع رائحة الشواء البشرى لجسد وائل عبدالغفار وجورج بطرس أو الرائد مصطفى.

اهتزت المنطقة لصوت الأنفجار وسمع الصوت وليد وخالد المنتظرين فى المنزل الأمن وخرجا لرؤية مصدر الصوت وشاهدوا السيارة الأخري تسير مسرعة ولم يستطيعوا اللحاق بها ووجدوا بالقرب من مكان الأنفجار يد مبتورة بها ساعه ما زالت تعمل ومن خلالها تبين انها تعود للرائد مصطفى وعلى الفور قاموا بابلاغ جهاز المخابرات المصري وتلقى العقيد محمود النبأ كالصاعقة واصبحت المعضلة فى كيفية أبلاغ زوجته بالخبر الأليم.

حضرت الشرطة الى المكان وتم جمع الأشلاء وتسهيل اجراءات خروج ما تبقي من الجثمان الى مصر وذهب العقيد محمود بنفسه لمنزل الرائد مصطفي وابلغ زوجته بالخبر وانهارات على الفور مما استدعي الذهاب بها الى العناية المركزة فى مستشفى الجلاء ودخلت فى غيبوبه لم تفق منها ال بعد اسبوعين وبعد خروجها من المستشفى باسبوع كان قد تحدد موعد لدفن رفات الرائد مصطفى بحضور زوجته فى جنازة عسكرية واثناء مراسم الجنازة كانت ترتدي زوجته السواد وتضع يدها على بطنها وتقول لم ولن يراك يا سعادة الوزير .

القصة السادسة

القرار الصعب

عاد منصور من أحدى الدول الخليجية بعد سنوات فى الغربة استمرت خمسة عشر عاما استطاع خلالها توفير مبلغ من المال ولم تعد حياته كما كانت سابقا فقد حدثت له زلزله عميقه ارتجت ها كل اركانه فقد وجد العلاقات فاترة بينه وبين اولاده وزوجته عما كان عليه الحال قبل ان يحضر فى اجازات عنوانها السعاده والطاعه ربما لكونهم يتعاملون معه وقتها على انه ضيف يأتي فى زيارات وسرعان الايام ما تمضى ثم يعاود الكره مره تلو الأخرى بعد ان قرر عدم السفر ثانية وبينما يشاهد بإم عينة تلك التغيرات كان يراوده شعور داخلى بإنه لا بد ان يتزوج من فتاه يسترجع معها ما فاته من لحظات فقد توفر لديه المال وما زال بصحته ورغبته فى ان يلقن زوجته وابنائة درسا بإنه لا يعامل بمثل هذ الفتور الذى ظهر بعد ان قرر الأستقرار بينهم ، وكان يتابع ارضه ويخالط هذا وذلك من أهل القرية وفى احد الايام كان جالسا مع علوان فى العشة التى قام بإنشائها فوق الأرض العائده له ويحتسون سويا الشاى واذا بفتاه حسناء المنظر بارعة الوصف والتقاسيم تقترب رويدا رويدا منهم وبصوت يعترية الخجل تقول السلام عليكم ويرد منصورالسلام ويقول علوان أقتربي يا ليلى سلمي على عمك منصور ومدت يدها بحياء يدها فقام بالسلام عليها وانتابت جسده قشعريرة كشرارة الكهرباء عندما تتوغل فى الجسد وقال بسم الله ما شاء الله والتفت الى علوان وقال له دى ليلى بنتك قال له نعم هى فقال له منصور اخر

مره شاهدتها كان عمرها عشر سنوات لقد اخذت سنوات الغربه منا الكثير والكثير ما شاء الله بقيت عروسه قال له علوان لقد تزوجت فعلا ولم يستمر زواجها اكثر من سنتين والحمد لله ما خلفت من ابن المحروق اللى اتزوجها فقد كان ولد قليل الدب والتربيه وبدأت على وجه ليلى علامات الكآبه بعد ان كانت منفرجة السريرة والبسمة على شفائها عند وصولها وتركت الطعام بجوار والدها وأنصرفت الى منزلهم وقال منصور لعلوان الحمد لله على كل حال نصيبها باقى ان شاء الله .

ذهب منصور الى الغيط وانتهى من اعماله وعاد الى منزله ولم ينم ليلته فقد كانت قرينتة فى السهر ليلى الحسناء ولم يبارح طيفها خياله واخذ يصول ويجول بإفكارة فى ليلى وذهب بخياله الى اقصى ما يتمناه البشر وهو الزواج من فتاه لم يبلغ عمرها الخامسة والعشرون بعد ويتذكر انه وصل الى منتصف الأربعينات فيؤد تلك الحلام كؤاد الجاهلية للفتيات قبل السلام ثم يعاود الكره مرات ومرات ويجعل مميزاته تفوق مساوئة فهو الثري الذى يملك اراضى وعمارات فى احد المدن القريبة وما زال شابا فأكتمال النضج يبدأ بعامه الأربعين الى ان ادركه اذان الفجر وفى نفسه شئ ينوي الأقدام عليه وهو الأرتباط بالساحرة ليلى ذات التقاسيم والأوصاف الرائعه مهما كانت النتائج ومهما كانت ردود الأفعال.

تكررت مرات التواصل بين علوان ومنصور فى الزرع وفى المنزل حتى اصبحت الطريق ممهده للتقدم لخطبة الفتاة وقال له اسمعنى يا علوان انت عارف انى الحمد لله سافرت وعملت قرشين حلوين وانا بصراحه قررت الزواج على ام مصطفى ومش هالاقى زي بنتك ليلى صحيح فرق السن بيني وبينها يزيد عن عشرين عام

لكن اعدك بأنني سأحافظ عليها وستكون معززة ومكرمة فى بيتي ولن يتعرض لها احد من اهل بيتي بسوء والتفت اليه علوان وقال له يا منصور لقد فأجاتني بهذا الطلب ولا استطيع أن اعدك بشئ وسأخذ رآي البنت بعد تجربتها المريرة التى تعرضت لها وما يرديه الله سيكون انتظر عليا اسبوع وسأعطيك القرار بالايجاب او بالسلب.

عاد علوان الى منزلة وقامت ليلى بتجهيز الطعام لوالدها وبعد الانتهاء من تناول العشاء طلب منها ان تجلس بجواره ليحدثها بأمر هام وجلست بجوارة وقال لها جالك عريس يا ليلى فابتسمت ليلى ابتسامة العذراء التى لم يسبق لها الزواج وطأطأت رأسها خجلا وقالت مين ده اللى يتجوز مطلقة مع ابتسامة مملوؤة بالحزن قال لها لقد تقدم ليكى عريس يزيد فى العمر عنكي بأكثر من عشرين عام ومتزوج وعنده ابناء ولكن لديه خير ومال وحدثني اليوم وقلت له أستشير ليلى فى الأمر ولن أجبرك على الزواج منه بعد ان اجبرتك فى الزيجة الأولي التى لم تستمر والقرار فى هذه المرة سأجعله بين يديك.

فهمت ليلى من حديث والدها ان العريس هو منصور الذى شاهدته جالسا مع والدها فقد شعرت بإن سلامه عليها يوم ان تقابلت معه عند والدها يحوي نوع من المشاعر لا يفهما الأ الأنثى وقالت لوالدها ولكنه متزوج ولديه اولاد فقال لها والدها لقد تحدثت معه فى الأمر وقال لى بانه يسيطر على الامور ويستطيع توفير منزل مستقل خاص بك فى حال الموافقه.

شعرت ليلى بإن هناك ميل من والدها وموافقه ولكنه يأخذ رآيها على سبيل الأسترشاد واخذت تفكر ليلتها كامله فى العريس

المنتظر وعن بقائها فى المنزل منذ طلاقها وصعوبة الخروج للعمل او الأحتكاك مع المجتمع والقيل والقال المنتشر فى الأرياف والنظرة الى المطلقة نظرة سلبية حتى عند أسرتها فهى كالحمل الثقيل الذى يتمنون فى يوم من الأيام ان يتخلصون منه وبعد عناء فى التفكير قررت الأستجابة لموازين العقل وان تتزوج بغض النظر عن فارق العمر فقد عاشت فترة مع من كان مقارب الى سنها وانتهت تجربتها معه بالمرارة والحسرة على ضياع لحظاتها معه وكذلك العريس رجل مقتدر وسيحافظ على ان يجعلها فى مستوي معيشى طيب وهذا ما تتمناه اى فتاة .

ظلت تفكر ليلى طيلة الأسبوع حتى سالها والدها عن رآيها فى الموضوع حيث انه وعد منصور بالرد عليه خلال اسبوع فابدت موافقتها بشرط ان يكون لها بيت مستقل حتى لا يحدث مشاحنات بينها وبين مصطفى ووالدته من جهة اخرى .

مضى الأسبوع كالسنة الكامله وطوال تلك الفترة يحسب منصور الساعات والدقائق والثواني حتى كان الخبر من علوان يوم الخميس بالموافقة مع شرط ان يكون لها بيت مستقل حرصا على عدم حدوث مشاكل بينها وبين زوجته الأخري واولاده ففرح منصور كثيرا بهذا الخبر وعانق علوان واتفقا سويا على ان يكون قراءة الفاتحه يوم الجمعة ويؤجل الزواج الى حين الأنتهاء من تجهيز بيت مستقل لها ، وفى اليوم التالى قام منصور بالذهاب الى المدينة واحضر ملابس وهدايا وبعض المصوغات الذهبية وتوجه الى بيت علوان حيث اليوم المتفق عليه لقراءة الفاتحة وكانت ليلى تجهز وليمة فى المنزل للعريس المنتظر عليها من الأصناف ما لذ وطاب وتم قراءة الفاتحة وارتدت العروس دبلة الخطوبة وتبادلت نظرات مع منصور عابره تحمل الكثير من المعاني اهمها الرضاء والسعادة وتناولوا ولئيمة الطعام وسرعان ما انتشر الخبر فى القرية وبدأ

الجميع يتحدث حيث اصبح محل استهجان من الجميع وعند رؤيتة لم يعيب عليه اى شخص تصرفة فى الرغبة بالارتباط من جديد وتحدثت السيدات فيما ينهن ايضا ووصل الخبر الى ام مصطفى وارتدت السواد انتظارا لأعلان الهجوم وكأنها تتحين الفرصة المناسبة للأنفجار.

أستيقظ منصور فى الصباح الباكر وأرتدي الجلباب والعمه والشال ونزل من الطابق العلوي الى الطابق الأرضي ليجد (ام مصطفي) وقد اعدت الفطور على الطبليه وعليها خيرات الله من الزبده والجبن والفطير والفول والجرجير وتناول منصور الفطار وام مصطفي قامت بتجهيز كوب الشاي الأسود المغلى وتبادله نظرات فيها الكثير من الحوارات ولكن الكلمة حبيسة لسانها ولم تجرؤ على ذلك وبعد تناوله الفطور وبينما يستعد منصور للخروج سمع صوت على الباب فقام من جلسته وترك كوب الشاي ليرى من على الباب فى هذا الصباح الباكر وطلب من ام مصطفي الدخول الى الغرفه حتى لا يشاهدها هذا الضيف وفتح منصور الباب واذا بالحاج (محمود) فقام بالسلام عليه واعتذر الحاج محمود عن القدوم فى هذا الصباح الباكر وقال معلهش يا حاج منصور بصراحه الأمر لا يحتمل التأخير وقبل ان يكمل كلامه طلب منه منصور ان يجلس فى المضيفه ونادى على ابنه مصطفي بصوت جهور جهز الفطار لعمك محمود يا (مصطفي) واصر محمود على انه لا يرغب بالفطور واكتفي بالشاي.

قال له منصور خير يا حاج محمود قلقتني ايه اللى حصل، فأخذ الحاج محمود يستجمع الكلام من هنا وهناك وقال له يا منصور نحن من زمان جيران فى البيت والغيط وواكلين مع بعض عيش وملح ووصلني كلام من ناس بيقولوا انك ناوي تتجوز على ام مصطفي وانت عارف ما فيش حاجه فى البلد الفقريه دى بتستخبي وما فيش نار من غير دخان.

ونظر له منصور نظره يتطاير منها الشرر وقال له بصوت حازم وفيها ايه يا حاج محمود هوه انا كفرت ده شرع ربنا وانا راجل قادر الحمد لله قال له الحاج محمود المشكله مش بتخالف شرع ربنا بس انت ناوي تناسب ولد المحروق (علوان) وده راجل فتنه وما يحبش يشوف راسين فى طاقيه واحده وبنته صغيره عليك وانت فوق الأربعين سنه يا ولد الحلال ومش هتتحمل معاها البهدله وانا لولا انى باقي ع العيش والملح اللى بينا ما كان جيت لك اليوم بس سمعت انك خطبتها يوم الجمعة ، نظر اليه منصور وقال له اسمع يا حاج محمود انا فعلا خطبتها وقريت الفاتحة مع اهلها يوم الجمعة وده قرار واخده من شهرين وانا ليا دعوه بالبنت وماليش دعوه بابوها وكل واحد بيتعلق من عرقوبه وما فيش فائده نعيدو ونزيدوا فى الكلام هى خلصانه واللى عنده كلمه يحطها فى خشمه وقام الحاج محمود من جلسته وقال لمنصور متزعلش منى انا نصحتك وحقك عليا وانت صاحب القرار ومش صغير وخرج محمود من بيت منصور واغلق منصور باب منزله وقال فى نفسه البلد الفقريه دى ما فيش وراها غير قولنا وقال وفلان وعلان برضه اللى فى راسي هيمشي وما فيش حد له صالح ولا كلمه فى قرار.

خرجت ام مصطفى من غرفتها عقب خروج الحاج محمود وبدهاء المرأه رأت ان هذا التوقيت المناسب للمصارحة وقالت له انا سمعت كل حاجه من صوتكم العالى هل قصرت معك فى شئ وأخذت تبكي وقال لها وهل قلت اننى سأتخلى عنكي ستظلين زوجتي وأم عيالى ولن افرط فيكي أو اسمح لك بالإهانه طول حياتك وستظلين معززة مكرمة فى بيتك ولن ينقصك شئ واستطيع أن اوزن الأمور بينكم فحسابي سيكون من رب العالمين وأنا احرص الناس على طاعتة وكأنه يتحدث فى واد وهى فى وادى اخر وكانت النار تأكل أحشاها فالفتاه التى سيتزوج منها اصغر منها سنا وربما تأخذه منها

حكم مكر الفتيات صغيرات السن وقامت بالخروج من الحوار معه وصعدت الى غرفتها واخذت تجمع ثيابها فى احد الحقائب فقد قررت الذهاب الى منزل اهلها القريب من المنزل وبينما هى تستعد للخروج استوقفها منصور وقال لها بصوت حاسم لقد قررت ان اتزوج وسابني لها بيتا مستقلا وذهابك الى اهلك لن يحل الوضع او يجعلنى اتراجع عن قرارى وان صممتي على البقاء فى بيت اهلك لكي عندي المصاريف وعيالك ان رغبوا بالبقاء معك سيبقون لكن فى منزلى والا لا تلومي الأ نفسك وخرجت ام مصطفى والدموع تنهمر منها الى بيت اهلها.

اخبرت ام مصطفى اسرتها بسب رجوعها الى منزلها بحقيبة الهدوم وكانوا يعلمون مسبقا ما الذى انتشر من احاديث بشأن زواج من ليلى بنت علوان وقام اخوتها بالتهدئة وطلبوا منها التوجه الى غرفة اختها الصغرى وانهم سيحثون فى الأمر مع منصور.

بعد خروج ام مصطفى من المنزل اتجه منصور الى المقاول سعيد وطلب منه مرافقته الى المنزل وطلب منه تحديد المقاسات والبدء فورا فى بناء منزل جديد وان يقوم بالانتهاء منه بأسرع وقت حتى لو اقتضى الأمر ان يعمل ليل نهار وتم البدء فى البناء فعليا وتكررت محاولات الأصلاح بين منصور واهل زوجته ام مصطفى فى محاوله لعودتها وكان الأبناء يعيشون مع والدهم ويختلسون فترة غيابة لزيارة والدتهم والأطمئنان عليها وبعد تدخل صديقه محمود ذهب معه الى منزل ام مصطفى وتم التحدث معها من جديد واصر أهلها على ان يؤمن مستقبلها هى وعيالها بكتابة اوراق احدى العمائر التى يملكها فى احد المدن بإسمها حتى تقوم بالرجوع الى منزل الزوجيه ولمعرفة منصور اليقينية بإنه لن يظلمها او يظلم اولادها وافق على كتابة تلك العمارة باسم ولدة مصطفي وفى النهاية لن يخرج عن طوعة وعادت ام مصطفى الى منزلها من جديد وكانت

تقوم بتجهيز الطبيخ للعمال الذين يقومون بتجهيز المنزل الجديد الذى سيتزوج فيه منصور من ليلى بنت علوان.

استمر البناء ما يقارب الشهر وطوال تلك الفترة كان منصور يتردد على بيت علوان وحدث تألف بين ليلى ومنصور وكان كل يوم يمضى بينهما يزداد تعلقا بها وام مصطفي تحاول ان تتأقلم مع الوضع الجديد وانه لا بديل لها عن العيش فى بيت زوجها مع ابنائها لأن منصور عندما يقرر أمرا لا يرجع فيه ولا فائده من بقائها فى منزل اسرتها فقد توفى والدها منذ زمن بعيد واخوتها لديهم التزاماتهم ومصاريفهم وحياتهم وعند انتهاء المنزل ذهب منصور الى علوان وطلب منه تحديد موعد لعقد القرأن والزفاف وهنا ظهرت شخصية علوان الحقيقيه فقد كان طامعا وتحت ستار القائمة والمهر والشبكة ظهرت نواياها الجشعة بدعوى تأمين مستقبل أبنته وحدد مبالغ خياليه لكن فى هذا التوقيت كان منصور مستعد لدفع أي شئ نظير الزواج من ليلى ووافق على كل شروط علوان وتم تحديد موعد الزواج وكان منصور فى قمة سعادتة وكانت ام مصطفي تأكل احشائها الغيرة لكنها لا تملك من أمرها شيئا واستمر منصور فى العدل بينهما فى كل المتطلبات الأسرية ويوما بعد يوم يحاول ايجاد قواسم مشتركه بين زوجتية ليلى وام مصطفي حتى أصبحت الأثنتان فى حالة من حالات التوافق الأسرى وكن يتبادلان الزيارات الى أن اصبحن يقمن فى بيت واحد وترك الثاني لمصطفي واخوته لكي يتزوجون فيه ومضي قطار العمر سريعا واصبح منصور كلما يتذكر قرارة بالزواج يبتسم وكذلك ام مصطفي وليلى فالقرارات المصيرية قد تكون صعبة أحيانا لكن الحرص على تطويعها وفق العقل يجعلها تأتى بثمار جيده والعدل بينهما كان المفتاح .

القصة السابعة

خلف الأبواب المغلقة

خلف الأبواب المغلقة حكايات كثيرة وأحداث متنوعة تحتوي على الكثير من الدروس والعظات التى تمر بنا يوماً بعد يوم وتصل الينا عبر شاشات الهاتف والفضائيات وأجهزة الحواسب الذكية المحمولة والثابت.

ومن هذه القصص (نسرين) هذه الفتاة الجميلة التى وصلت الخامسة والعشرين من عمرها وهى فتاة ممشوقة القوام طويلة القامة جيدها كأغصان اللبان إذا ما لامست أقدامها ذرات التراب تراقصت طرباً وإذا تحدثت أشرأبت أذان العصافير وأوراق الأشجار لهمسها وإذا ما أبتسمت صرخ ظلها بروعة تعابير كيانها.

كانت البنت الوسطى فى أسرة ميسورة الحال تسكن أحد الأحياء الراقية فى قلب عواصم أحد دول العالم لوالدين وثلاثه أبناء الأبن البكر (محمود) طبيب مجتهد ومحل تقدير وأحترام من الجميع والأخ الأصغر (منصور) محامى حديث تخرج قبل عامين من الجامعة المفتوحة ويعمل تحت التمرين فى مكتب الدكتور (مسرور) أحد جهابزة القانون.

نسرين كانت مهندسة ديكور تتميز بالحس الفني المرهف ولديها رؤية فى فن التصاميم والديكورات جعلت أسمها يتردد سريعا فى أوساط شركات المقاولات الشهيرة وساعدتها سمعة عائلاتها فى الوصول الى كل شرائح المجتمع.

نسرين حالها حال الكثيرات لم تسلم من أعين المتحرشين وكانت تشعر بتلك النظرات التى تغتصب منها لحظاتها الأنسانية لجمالها ورغم ذلك لم تفارق البسمة شفاهها وكانت تتعامل باللطف مع الجميع.

بينما تتصفح (نسرين) هاتفها المحمول الحديث شاهدت طلب أضافة فى أحد برامج التواصل الأجتماعي التى أرتادها معظم الشرائح الأجتماعية والفئات العمرية المختلفة بإسم لفت أنتباهها وقبلت الأضافة بعد أن قامت بتصفح المنشورات التى قام بنشرها صاحب طلب الأضافة وكانت معظمها منشورات ثقافية ودينية ومعلومات عامة وكانت التعليقات عليها وطبيعتها توحي بإنها لشخص مميز يستحق أن يهتز له عرش القلب وكرسي المملكة فى هذا الجسد الذى كثيراً ما كان سبباً فى منح السيئات للكثير من الشبان الذين كانوا بنظراتهم يغتصبون لحظاتها عندما تذهب او تعود من عملها واثناء مرورها فى الشارع او محلات التسوق.

وبينما تتفحص نسرين تلك المنشورات إذا بإشعار من برنامج المسينجر يعلن عن رسالة من (ابوماجد المصرى) ذاك المعرف الذى لفت انتباهها ويحتوي على أشارة ترحيب مع عبارة وجيده من كلمتين (أخيرا وجدتك) وعندها جحظت عيون المهندسة نسرين من محتوي تلك الرساله وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ريختر الشهير.

(أخيرا وجدتك) كلمتان بسببهما جحظت عيون المهندسة نسرين وتسارعت دقات قلبها وحدثت زلزلة لمشاعرها تجاوزت معايير مقياس ريختر الشهير وحاولت أن تستجمع قواها وترد على ذلك المكني (ابوماجد المصري) وكتبت (ماذا تقصد) فقال لها ارتاد صفحات الانترنت منذ عشر سنوات والتحقت بكل برامج التواصل الأجتماعي وتعرفت على الكثير من الجنسيات والقارات وهذه هى

المرة الأولي التى أشعر فيها بإننى حصلت على نقطة البداية فى تحقيق الحلم وصمت برهة من الزمن فقامت نسرين بوضع رسم تعبيري يوحي بالدهشة وفى قرارة نفسها شعرت بإنها تترنح كالثمل الذى تعاطى أجود أنواع المشروبات الكحولية.

قام ابوماجد بالكتابة وكأنه شعر بنجاحة بأختراق عوامل الزمن وشاشات الحجب وحدود المكان وقال لها انا اسمي محمود عبدالعزيز - سورى الجنسية وعمرى 25 سنه - اعمل مهندس كمبيوتر واعيش فى سوريا ومنذ ولادتي لم أخرج منها.

دهشت نسرين من رؤية تلك المعلومات فقد كانت تتوقع أنه من مصر وقال لها لا تستعجبي هناك بيت كبير فى سوريا يسمى (المصري) أما أبوماجد فهو لقب أعتز به.

وسألت نسرين محمود وقالت له هل انت متزوج ؟

فأجابها محمود بإنه لم يتزوج بعد فقد ظل طوال عمره يبحث عن الفتاه التى يتزوجها ويبدوا ان هناك شئ فى الأفق القريب يلوح وهنا فهمت نسرين ما بين الحروف الهجائية التى تتتبادلها مع محمود بإنه كصياد ماهر يرمى شباكه لأصطياد قلبها ويجيد توظيف الحروف فى ذلك بتوقيتات مناسبة.

وقال لها محمود اسمك فعلا نسرين ولا مجرد اسم المستخدم ؟ قالت له بالفعل هذا اسمى الحقيقي واعمل مهندسة ديكور وانا البنت الوسطى بين اخوتى وهنا شعر محمود بإنه امام فتاه لا تتلاعب بإسمها أو تحاول ان تتخفي تحت أقنعة واسماء وصفات مستعاره ، واستطرد قائلا نسرين انا يراودني تجاهك الشعور بالطمأنينة وأشعر بإنى أعرفك منذ سنين وليس اليوم فقط.

شعرت نسرين بالأحراج واحمرت وجنتاها وزاد بريق عينيها ونبضات قلبها التى فاقت اصوات نيران المراجل وهدير المكائن

وهمت بالهروب وطلبت الأستئذان لأنشغالها بعدة أمور وان للحديث بقيه.

وبالفعل خرجت من المحادثة وكل حرف فيها كان ممتزجا بأوردتها وشرايين جسدها واخذت تراجع تلك المحادثه مرات ومرات وتكررت اللقاءات عبر المسينجر وكانت معظمها الحديث عن العمل والهوايات والميول والثقافات المختلفه ويوما بعد يوم تنطلق شرارة الثقة واليقين بين نسرين و وليد وتنمو بينهما المشاعر حتى وصلت الى الحديث الصوتي وتبادل الصور فيما بينهما وكانت الساعات بينهما تتوقف لتكون ثواني وبلغت المشاعر بينهما ذروتها حتى انها كانت تقوم بتصوير البيت والشارع وكل ما يقع عليه عيناها لتجعل وليد يعيش معها تلك اللحظات.

ومر اسبوع بينهما دون تواصل وأخذت تلعب بنسرين الظنون ترا ماذا حدث لمحمود ؟ والاف الأسئلة التى تقض مضجعها وفارقت البسمة شفاهها ولم تعد تشعر بطعم الحياة وملذاتها وظنت أن محمود اصابه مكروه فهو فى بلد الدمار والخراب والقاذفات الحارقة كافية لؤاد حلمها.

فى اليوم السابع حدث طرق عنيف على الباب وقام أخيها الأصغر بفتح الباب وإذا بخمس رجال أشبه ما يكون بأبطال المصارعه الحرة وتكتسي ملامح وجوههم الصرامة وقالوا اين المهندسة نسرين ؟

قال لهم اخيها الأصغر من انتم فقال احدهم معك جهاز المخابرات العامة ولدينا اذن من النيابة بضبط المهندسه نسرين وتفتيش المنزل فقام أخيها بالسماح لهم بتفتيش المنزل بعد ان اطلع على اذن النيابة واخذوا معهم المهندسة نسرين وجهاز الكمبيوتر الخاص بها وهواتفها المحمولة وسط دهشة عارمة من أسرتها ولا يعلمون ماذا حدث ولماذا تم ضبط نسرين.

فى قاعة متوسطة الحجم وكرسي وطاولة تم وضع المهندسة نسرين وهى ترتعد خوفاً من المصير المجهول الذى ينتظرها واخذت تبكي وتصرخ لماذا انا هنا وماذا فعلت دون آذان صاغية وأجابات على تساؤلاتها.

بعد خمس ساعات دخل شخص الى الغرفة وسارعت بسؤال لماذا انا هنا وماذا فعلت ؟

وسألها السؤال الأتي : ما هى علاقتك بأبوماجد المصري ؟

وهنا دارت برأسها ملايين الأفكار وبدأ يعلو صوت دقات قلبها وقالت مجرد صديق تعرفت عليه عبر الإنترنت وهو من سوريا.

فقال لها الضابط وما هى قصة الصور التى قمتى بارسالها له ؟

كان لهذه الاسئلة وارتباطها بضباط المخابرات مفعول السحر فى أوصال المهندسة نسرين فقالت على الفور مجرد صور.

فاشتاط الضابط غضباً وقال لها ابوماجد المصري هو الأرهابي مصطفى الوحش وقد تم اعتقاله منذ اسبوع بعد ورود معلومات بإنه سيقوم بتدمير قصر الرئاسة القريب من منزلك وعند اعتقاله وجدنا بياناتك وصور قصر الرئاسه التى ارسلتيها له واثناء اعتقاله قاوم السلطات وتم قتله.

من هول المفاجاءة وما تسمعه نسرين ومدى الخداع الذى عاشتة طيلة الفترة الماضية وتصرفها كالبلهاء أصابتها حاله عصبية وتشنج ممزوج بالخوف من المصير المجهول وهى تردد لا اعلم لا اعرف.

تكررت الاستجوابات مع المهندسة نسرين وتم فحص الأجهزة الإلكترونية بالمختبر واستمر ذلك ثلاثة ايام حتى وصلت القناعة لدي الضابط المحقق معها بإنها تحت حسن النية كانت متواصلة مع الارهابي المقتول وتم الأفراج عنها وعادت الى منزلها بملامح غير الملامح وصفات غير الصفات بعد أن تلقت درساً لن تنساه فى حياتها



وهو أن الأنترنت عالم وهم يجب الحرص فيه عند التعامل مع الأخرين وانها كانت بلهاء فى تصرفاتها وأنجذابها العاطفي لشخص تلاعب بمشاعرها وبعقلها.
مرت شهور وشهور حتى فاقت من صدمتها وانغمست فى عملها وهى لا تنسي التجربة المريرة التى مرت بها فى حياتها وحمدت ربها على انها استيقظت قبل تدمير مستقبلها بشاشة هاتف.

القصة الثامنة

مقصلة الشرف

فتاة حسناء فى منتصف العشرينات من العمر تملك جمال وسحر وغنج ودلال أنثوي يغار منه الأقران شاء الله لها أن تكون من أسرة فقيرة الحال ولم تنل قسطها من التعليم وكانت تشعر بالنار تأكل أحشائها كل صباح عندما تري فتيات الحارة وهن يرتدين الزي المدرسي وتسمع صوت مذياع طابور الصباح فى المدرسة القريبة من منزلها متشقق الجدران . استمرت سمر على هذه الحالة سنوات وسنوات ورويدا رويدا كانت نظرتها للأجواء المحيطة تختلف فقد أصبحت الفتيات ترتدي ملابس الثانوية العامة وهى تتغير ملامحها وتفاصيل جسدها لتقوم بتشكيل كيان ترتاح له أوصال وعيون الناظرين واستمر شعور داخلها وهى انها ليست كالبقية فهى لم تنل حظها من التعليم وتشعر بالنقص عن الأخريات وتلجأ دوما للدعاء وكان مصدر ثقافتها الوحيد التلفزيون ووصلة الرسيفر من بيت الجيران التى من خلالها شاهدت العالم المحيط بها وشاهدت كيف حال الفتيات الأقل منها جمالا يربحن الكثير من النقود بسبب استغلال اجسادهن فى تجارة رخيصة في الأفلام السينمائية . قررت سمر استغلال ما حباها الله به من نعمة فى الجمال والدلال والسحر لكسب رزقها وكانت الوسيلة الأمثل لها من وجهة نظرها هو شراء هاتف بكاميرا ولكن اليد قصيرة والعين بصيرة فقامت باقتراض مبلغ من بعض زميلاتها واشترت هاتف محمول من عند احد المحلات على ناصية الشارع يديره شاب يدعي سمير وطلبت منه ان يقوم بتركيب

كل البرامج عليه وقام سمير بتركيب البرامج على الهاتف ولاحظ سمير ان سمر لديها نوايا سيئة فقد طلبت منه ان يركب لها برنامج لفك الحظر عن المواقع فما كان من سمير الشيطان الا ان يقوم بتركيب برنامج خفى مع البرامج يمكنه من خلاله متابعة ما تقوم به من افعال على هاتفها مستغلا فى ذلك جهلها ومهارته الخبيثة فى علوم الانترنت والكمبيوتر اخذت سمر الهاتف وذهبت الى منزلها وهيئت نفسها للزواج من أبليس وكانت مفاتيح الهاتف هى وسيلتها فى نشر السعادة الوهمية نظير مبالغ ماليه فى صورة بطاقات تعبئة رصيد تقوم ببيعها للاخرين عن طريق التحويل لرقم هواتفهم فالبائع مستفيد والشاري مستفيد ، تطورت سمر من المحادثات الهاتفية الى العرض عبر كاميرات الهاتف لاجزاء من جسدها المقدس لمن يدفع مبالغ اكثر فاصبحت كالسلعة الردئية التى يحوم عليها الذباب وسمير على الجانب الأخر يراقب ما يدور وما يحدث فى الخفاء خلف شاشة الهاتف الذى قام ببيعه لسمر . فى أحد الأيام رادوت سمير رغبة شديده فى الحصول على سمر فهى تحمل جسد طاغي الأنوثة وفكر قليلا فى كيفية الحصول عليها وبالفعل اهتدي الى القيام بحركه ما فى الهاتف عن طريق برنامجه الخبيث حتى يضمن ان سمر سترجع له لأصلاحة وكان له ما كان وبالفعل حضرت سمر الى سمير وطلبت منه تصليح الهاتف فقام سمير بالترحيب بها وطلب منها ان تنتظر قليلا حتى ينتهى من الزبائن ، ونظرا لحاجة سمر للهاتف فهو وسيلة الرزق وتلبية الإحتياجات التى لم تتمكن من تحقيقها فى حياتها فقد انتظرت حتى انتهي الزبائن من المحل وامسك سمير الهاتف منها وبدأ يكشر عن انيابة استعدا لما ينوي فعله وقال لها قبل ان اري الهاتف سأطلب منك تقبل الأمر الواقع فلن يفيد صراخ او فضائح وستجلب العار لأسرتها وربما يموت والدها ومع كل كلمة من سمير كان قلب سمر يضطرب بشده وقالت له بصراخ ماذا جري وماذا تريد

فما كان من سمير الا ان طلب منها ان تنظر الى شاشة الكمبيوتر امامه وقام بإخراج احد الأقراص المدمجه ووضعها فى جهاز الكمبيوتر وشاهدت سمر جزء من نشاطها التجاري وكاد ان يغمي عليها من هول المفاجأة وبدت دموعها تنهمر بغزارة وهى تتوسل اليه ان لا يفضحها وانها ستلبي كل طلباته وهنا ابتسم سمير ابتسامة ابليس اللعين فقد تحققت مأربة ويقترب أكثر وأكثر من تحقيق رغباته مع سمر . قال لها سمير ان جميع تسجيلاتك ومحادثاتك الصوتية بحوزتي فلا تتصرفي اى تصرف غير حكيم تندمين عليه وقال لها قابليني غدا على ناصية الشارع سنذهب سويا فى مشوار وفهمت سمر ان سمير لن يتركها فى حالها وقام باعطائها الهاتف وعادت الى منزلها تجر ذيول الخيبه وانكسار الروح وعلى عيناها غشاوة سوداء كالليل فى نهاية شهر قمرى ولم تنم سمر ليلتها ولم تقترب من الهاتف اللعين فقد اصبحت فضيحتها وسمعتها بين أنامل شخص لا يعلم للدين طريقا ولن تأمن نفسها تحت رحمته ولم تجرؤ على الحديث مع امها او احد من افراد اسرتها فهى تخشي ردود الفعل القاتله منهم ولما لا فاسرتها بين الناس مشهود لهم بالسمعة الطيبة والسيرة العطرة واصبحت تلك السمعة مهددة بالفضيحة والسبب جهل استخدام هاتف واستغلال جسد فى تحقيق مآرب شيطانية وربح سريع يخرجها من ويلات الفقر وضيق الحال . انتظرت سمر حتى موعد اللقاء وهى بحال غير الحال وقد لاحظت والدتها تبدل حالها واستطاعت ان تقنعها بانه لا شئ وانه مجرد اضطرابات دورة شهرية واستأذنت من والدتها فى الخروج من المنزل لرؤية صديقتها المريضة فى منطقة مجاورة وانها لن تغيب كثيرا وواقع الأمر هى ذاهبة للقدر المحتوم مع سمير وافقت والدتها وطلبت منها عدم التأخير وخرجت سمر من المنزل وتوجهت الى المكان المحدد وما هى الا ثواني وقد حضر ابليس اللعين فى جسد

سمير ورمقها بنظرة المنتصر الفائز فى معركته وهو يشعر بنشوة الآنتصار بداخله لما لا وقد عاش اياما على هاتف شاهد فيه سمر ذات الدلال والانوثه الطاغية وهى تعرض بعض مفاتنها لمن يدفع أموال وقد اصبحت تحت رحمته بدون اى عناء او نفقات، قام بالسلام على يدها مع ضغطة بسيطه تحمل الف معني وركبا احد التاكسيات واتجها الى احد الشوارع الراقيه حيث كانت هناك شقه مفروشة فى احد الأبراج الفارهة تم تأجيرها سلفا من قبل سمير فى مرحلة التجهيز وكان سمير ممسكا بيدها كالجزار القابض على الذبيحة قبل اتمام مراسم الذبح على مقصلة الشرف المهدور فى لحظة طيش وجهل . بعد ان دلفا باب الشقة كانت عيون سمر جاهزة للبوح عما يخالجها والتعبير بلغة انفجار دموعها

فقد كانت تحاول تخبئتها طوال الطريق حتى لا يلاحظ المارين والعابرين ما يدور فيها وقامت بالسجود على الأرض امام اقدام سمير حتى يرحمها ولا يفعل بها الفاحشة الكبري فهى ما زالت بكر عذراء حسبما يفهم الكثيرين بإن معيار الشرف فى غشاء رقيق وقال لها سمير لقد شاهدت كل المقاطع والفيديوهات والمحادثات التى قمتي بها وأعلم أنك ما زلتى عذراء وسأكتفي فقط بمداعبتك من الخارج فما كان منها تحت وطأه هذا الوحش الكاسر الأ ان تستجيب لنزعاته الشيطانية وطلب منها ان تقوم بالرقص على أنغام احدي الأغنيات فقامت بالرقص وهاجت مشاعره فأنقض عليها كالوحش الكاسر يعانق تفاصيلها ويضاجع معاني الشرف فى كل اركانها حتى انتهي منها وهى تبكي بكاء اليتيم فاقد والديه منذ لحظات وامتزجت دموعها بقبلات سمير فما كان منه الا ان يكتفى منها . فى هذه الأثناء كانت الكاميرات الاحترافيه فى أرجاء الشقة منذ لحظة الدخول من الباب حتي سرير غرفة النوم توثق ما يدور من أحداث بينهما وقام بعرض التسجيلات عليها ولم تفيده توسلاتها له بان يتركها وشأنها وأنها

حققت له ما كان يصبوا اليه وانها ستتوب الى الله توبة نصوحة ولن ترجع بعدها الى إرتكاب هذا الجرم فى حياتها بعد اليوم ، لكن لسمير رؤية اخري لا يعرفها الأ من قرع الكؤس مع الشياطين فى سهرات ماجنة ضيف الشرف فيها ضياع الأخلاق فقد اعتدل فى جلستة وقال لها بصوت يعلوه الجديه والتصميم اسمعيني جيدا انا ابن حارتك واعرفك جيدا ولم افضحك امام العالم لكن لى شروط وهنا انفرجت اسارير سمر وهان عليها كل شئ طالما انه لن يفضحها وقالت له ما تؤمرني به سأطيعك فيه فقال لها انا سأقوم بالحفاظ على جسدك ولن أجعل أى شخص أخر يقوم بهتك عذريتك لكن بشرط أن نحول العمل من الهاتف الى الواقع وجحظت عيناها وقالت له كيف قال لها إن ما تتحصلين عليه من الهاتف مجرد مبالغ بسيطه أما معى فسأجعل منكى ثريه فى شهور قليله وكل ما عليكي فعله هو الحضور مره اسبوعيا فى حفله أقوم بتجهيزها وستحصلين على الف جنيه نظير مجالستك للمدعوين والرقص لهم واعدك بالحفاظ عليكي فقالت له وأن رفضت قال لها اذا سافضحك او تدفعين لى خمسين الف جنية وضحكت ضحكة هستيرية بطعم المرارة وهى تبكي بصراخ خم... خم.... سين الف جنيه منين اجيبهم لك ؟ ظلت تتوسل وتتوسل دون آذان صاغية من سمير وعندما عجزت عن جعله يعدل عن تفكيرة وافقت بشرط انه سيحصل على الخمسين الف وبعدها يتركها فى شأنها ويمنحها كل الاقراص المدمجه والتسجيلات وأنها ستترك كل شئ بعدها من أجل الله ، وافقها سمير ووعدها بتنفيذ ذلك الوعد وتم الاتفاق على ان تكون السهرات يوم الجمعة اسبوعيا حتى تنتهي من الخمسين الف جنيه التى كانت ستدفعها له فى حال رفضها . استمرت سمر على هذا المنوال طيلة عام ونصف شهر وهى فى هذه السهرات تحت رحمة سمير وبأختلاق اسباب ومبررات لأسرتها متعددة وفى المرة الأخيرة اعطاها سمير التسجيلات فقد حقق من وراها ارباح

طائلة من السهرات التى قضتها تنفيذا لوعدها وأخذت سمر وثائق تدنيسها لشرفها وذهبت الى أحد الأماكن المهجورة وقامت باشعال النيران فيها ومع رمادها تتنفس الصعداء وعادت الى منزلها واغتسلت وعقدت النيه على التوبه الصالحه وكان ليلها تهجد ودعوات وصلاه قيام وأرتدت النقاب واصبحت بحال غير الحال وكان هناك شخص يدعى احمد يعمل مهندس كمبيوتر يسكن فى أحد المدن على صلة قرابه بوالدتها من ناحية الأم تخرج من الجامعة وقرر أن يتزوج من فتاة ليس لها أى خبرات حياتية لما شاهدة من أفعال وممارسات فى الجامعة والمدرجات وأثناء تفكيره فى الزواج كان قد تعاقد على العمل فى أحد الدول العربية وتحدد يوم الزفاف قبل السفر بيومين وكانت سمر قد تابت توبة نصوح وظهر النور من تقاسيم وجهها فكانت الهدية الربانية الزوج الجامعي والسفر خارج مقبرة الذكريات الأليمة.

وحمدت ربها كثيرا وسجدت كثيرا فقد أستجاب الله دعوات الثلث الاخير من الليل وكان لدموعها فى تلك الليالي الحالكة التى عاشتها بعد ذبحها لقدسية جسدها على مقصلة الشرف المهدور مفتاح الفرج من رب العباد والثواب الربانى الذى لا يغفل ولا ينام عن شؤون الخلق والعباد

القصة التاسعة

القربان

سميحة طفلة وهبها الله من الجمال ما تحسده عليها أقرانها رغم أنها لم تنل قسطها من التعليم بسبب سوء الأحوال الأجتماعية كونها من أسرة كبيرة تتكون من عشر أفراد كانت تلعب مع قريناتها ولديها الشعور بالنقص من عدم الدخول الى المدرسة مثلهن وكانت الفتيات يعايرنها دوما بانها غير متعلمة ورغم ذلك كانت تلعب معهن وتجلس بجوارهن اثناء المذاكرة وتتفرج على الكتب المدرسية وتعجبها الصور وتسألهن عن المحتوي وبطبيعة الحال كان للفتيات رغبة فى اثبات انهن افضل منها فكانوا يقمن بدور الأستاذ فى المدرسة عليها ويوما بعد يوم تتعلم منهن حتى ظهر احد الشباب الحاصلين على دبلوم فى المنطقة التى يسكنون فيها بدأ بعمل مشروع محو أمية لكبار السن والمتخلفين عن المدارس فطلبت سماح من والدها ان تلتحق بتلك الفصول ولا سيما انها مجانية ولا يوجد عليها رسوم او مصاريف فوافق والدها لمعرفتة باهل الشاب وقرب المنزل مما يبدد مخاوفه بشأن غيابها عن نظر والدتها وابتسم الحظ لسماح بعد التحاقها بتلك الفصول وتحصلت على شهادة محو الأمية بسهولة فقد سبق وان استفادت من صديقاتها اللواتي كن يعايرينها بعدم التحاقها بالمدرسة وتقدمت لأمتحان الشهاده الأبتدائية وتحصلت عليها وفرح بها والدها واسرتها وتقدمت للشهاده الأعداديه وتحصلت عليها بعد جد واجتهاد فى المنزل حيث كانت تستعير الكتب من زميلاتها وتحضر فقط

الأمتحانات ومرت الايام سريعا وتحصلت على شهادة دبلوم فكان بالنسبة للجميع أنجاز ونظرا لضيق حال اليد لم يجعلها والدها تكمل الدراسة بعد الدبلوم وبقيت فى المنزل انتظارا لعريس وشاء الله ان يتقدم لها تامر فى أواخر الثلاثينيات من اسرة متوسطة الحال وتحصل على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة وسافر الى أحد البلدان العربية واستطاع من عمله ان يشتري شقة فى أحد المناطق الشعبية بوسط القاهرة وقرر ان يتزوج قبل فوات قطار العمر فقد ظل يبحث سنوات وسنوات فى فترات اجازته السنويه التى لا تتعدي اربعين يوماً وفى كل مره يرجع من اجازنه خالى الوفاض وفى المرة الأخيرة تلك واخيرا وجد ضالته المنشودة فى سماح وهنا بدأت حالة الطؤاري فى أسرة سماح فالتجهيز للزفاف يحتاج الكثير والكثير من النفقات فى المستلزمات التى تحتاجها العروس وتعاون أهل الشارع واهل الخير من هنا وهناك فى تجهيز تلك الطلبات وهى من الأمور المعتادة فى تلك الأحوال وتظهر الشهامة والنخوة فى آبهى صورها .
تم تحديد يوم للزفاف واجتمع اهل العروسين واهل الشارع الذى تقيم فيه سماح وكانت ليلة من أجمل الليالي ومضرب المثل بين الفتيات الأخريات والكبير قبل الصغير يساعد ويبذل كل ما فى وسعة لخروج الليلة بهذا الشكل . فى ختام الليلة ذهب تامر وسماح لعش الزوجية وقاما بصلاة ركعتين لله بنية تحقيق السعادة وحدوث البركة فى زواجهما وتعاهدا على الحب والاحترام والحفاظ على كيان الزوجيه مهما صادفتهم العقبات والمصاعب وبعدها عاشا أجمل شهر عسل يخطر على قلب بشر كان الحب هو عنوانه والسعادة تاجه والوئام مخدعه والأنس لباسة وغطائة

مرت الأيام سريعا وأنتهت أجازة تامر وكان يتوجب عليه الرجوع الى الدولة العربية التى يعمل بها وقام بتجهيز جواز سفر

سميحه والأوراق التى قد يحتاجها فى استخراج تاشيرة لها لتلحق به هناك وترك سميحة فى بيت اسرتها حتى ينتهي من تجهيز التأشيرة لكي ولم يتأخر كثيرا فقد جعل اهم اولوياته هو سرعة انجاز التأشيرة لكى تحضر له وقبل شهر كان قد جهز لها تأشيرتها واحضرها لتعيش برفقته ، وكانت ايامهما تمضي شهرا تلو شهروهى حبلى بالسعادة حتى بلغت خمس سنوات انجبا فيها ولد وبنت ومع المصاريف وتكاليف المعيشة والمرتب المحدود تحدث الكثير من الأزمات والمصاعب وبدأت تتصاعد حدة الخلافات بينهما الى ان ضاق تامر ذرعا بالظروف وأخذ يقترض من هذا وذاك ولكونه لم يستطيع سداد تلك الديون فقد تم فتح البلاغات الجناية ضده ورفع الكثير من القضايا ، وفى هذه الأثناء كانت سميحة قد اعتراها الهم وشحب لونها وتقول فى نفسها لو كنت موظفة ما كان الحال هكذا ولولا الأطفال ورعايتهم لبحثت عن عمل اساعد به زوجي فى ضائقته المالية فكرت كثيرا فى كيفية البحث عن حل واستشارات بعض صديقاتها التى تعرفت عليهن ومن ضمنهم صديقة اسمها عزه كانت من احدى المحافظات المجاورة لها فى مصر وقد تعرفت عليها فى أحد الاسواق التجارية عندما كانت تشترى أغراض للمنزل وابلغتها بإنها تعمل موظفه فى احد البنوك وتبادلا ارقام الهاتف والتواصل يوميا وبحكم الصداقة أبلغتها ما يعانية زوجها من ويلات المعيشة وانه لديه الكثير من المشاكل والأزمات الماليه وصديقتها عزه تحاول تهدئتها وابلغتها بإن لديها افكار شيطانية تحقق الربح السريع اخذت ترددها على مسامعها ليل نهار ولديها الكثير من الوسائل الشيطانية التى يستخدمها ابليس فى فنون الأغواء وظلت توسوس وتزين لها تلك الأفعال بدأ من التزوير حتي ممارسة الدعارة وكانت سميحه شديدة الرفض ودوما تربيتها وثقافتها الأجتماعية

التى ورثتها عن مجتمعها الذى نشأت فيه تقف امام تلك الأفكار الشيطانية من صديقتها عزه.

أستيقظت سميحة ذات صباح على صوت طرق بالباب ودخل بعض أفراد الشرطة ومعهم احدي الشرطيات لتفتيش المنزل وضبط زوجها تأمر كونه مطلوبا على ذمة احد البلاغات وأسودت الدنيا فى عينها عندما رآت زوجها يتم أقتيادة الى مركز الشرطة وأخذت ابنائها برفقتها وذهبت الى مركز الشرطة أملا فى أن يتم الأفراج عنه لكن تم توقيفه حتى عرضه على النيابة وطلب منها رجال الشرطة العودة لمنزلهاواخبروها بإنه سيتم عرضه على النيابة فى صباح اليوم التالي .

قضت سميحه ليلتها فى الدعاء لزوجها بإن يتم تكفيلة أو أمهاله لسداد المبالغ التى يتم مطالبته بها وادركها الصباح فقامت على الفور بالذهاب الى مقر النيابة وشاهدت زوجها بين الموقوفين وهو منكس الرأس حزين على ما لحق به من ناحيه وحزين على ترك أولاده وزوجته الحبيبة بعيد عنها وأخذ يوصيها بالحفاظ عليهم ومحاولة الرجوع الى مصر ان صدر قرار الحبس له وكأن أبواب السماء شارعة أبوابها امام اللفظ فقد أمر وكيل النيابة بحبس تامر سبعة ايام على ذمة التحقيق مع مراعاة التجديد لها فى الميعاد القانوني مما يعني انه سيستمر فى الحبس حتى يصدر قرار المحكمة عادت سميحة لمنزلها بعد فقدان الأمل فى خروج زوجها وقامت صديقتها عزة بالإتصال بها هاتفيا وكأنها تعلم ماذا حدث لزوجها واستغلت تلك الفرصة فى عرض أفكارها عليها وقالت لها كيف سترجعين الى مصر ولديك أطفال وزوجك محبوس ربما يحتاج محام للمتابعة معه فى جلسات المحاكمة وعرضت عليها ان تقرضها

النقود حتى تستطيع الأنفاق على اطفالها وشعرت بانها حريصه عليها وعلى زوجها لكونها فعلا لا تملك اى مبالغ ماليه حتى المبالغ التى كانت فى محفظة زوجها تم أخذها من قبل الشرطة لتحريزها على ذمة القضية بما فيها من مبالغ خلالها ولكونها تحتاج الى المبالغ للطعام والشراب وتوكيل محامي للدفاع عن زوجها أضطرت للرضوخ لأفكار الشيطانة عزه وقامت بموافقتها على فكرة تزوير مجنونه كانت عزة تستدرجها بها بحكم طبيعة عملها فى احد البنوك وهى أن تقوم بإصطناع شهادة راتب تثبت انها تعمل فى احد الجهات الحكومية مع تغيير صورة جوازات سفر تعود لأشخاص أخرين وتضع بدلا من الصورة الموجوده فيها صورتها الشخصية وكان ذلك سهل على عزه فبأمكانها احضار صور جوزات سفر لموظفات يعملن فى الهيات الحكومية وعن طريق البرامج يتم تغيير الصورة وتتقدم سميحة بتلك الأوراق المزورة الى البنوك بطلب للحصول على قرض من البنوك نظير أقتسام المبلغ مع عزة التى ستقوم بترتيب كل الأجراءات التى تيسر لها تلك الطريقه ووافقت سميحه على الأمر وهى كارهة تحت وطأة ما آلم بها وبزوجها وأسرتها وبالفعل استطاعت ان تحصل على قرض من أحد البنوك بالاوراق المزورة وقامت بتوكيل احد المحامين للدفاع عنه حتى تم التصالح مع الدائنين نظير مبلغ اقل قليلا من المبلغ المطالب به وقامت بتسديد مديونية الزوج وخرج من الحبس وأستغرب تامر من طريقة رالسداد وكيف تمكنت زوجته من سداد تلك المبالغ وطلب منها توضيحا للآمور واخبرته بما فعلت واشتاط غضبا عليها حيث ان ثمن حريتة اصبح قربانها زوجته وارتكابها هذا الجرم الشنيع لكنها استطاعت ان تحتوي الموقف وقالت له ان ما فعلته كان بدافع حبها له وانه لا توجد مسؤلية فقد استطاعت الحصول على القرض ولم يشك فيها اى شخص وضيق الحال جعله يتسامح معها ويغفر لها الأمر وحاول تامر

ان يبحث عن عمل أضافى يوسع به على اسرته ويستطيع من خلاله سداتد كل المبالغ التى لم يتم رفع دعاوي او فتح بلاغات بها ولكن محاولاته باءت بالفشل واصبح غير قادرا على الجمع بين وظيفته ووظيفة أخرى وتلاعبت برأسة الأفكار الشيطانية وطلب منها ان تقابله بصديقتها عزة واستضافتها فى منزلها وجلسا سويا يتحدثون فى كيفية الحصول على القروض باسرع وقت من أكثر من بنك دون ان يتم اكتشاف أمرهم وقامت عزة بشرح الطريقه وتوزيع الأدوار واصبح تامر شريكا اساسيا فى عملية التزوير فقد استطاعت تعليمة كيفية تغيير البيانات والتلاعب بصور الجوزات وشهادات الراتب واستطاعوا للحصول على خمس قروض اخرى من البنوك ونتيجة لخطأ فى الخطة المرسومة وليقظة رجال الشرطة وتتبعهم لتامر حيث تم تسديد كثير من المبالغ للدائنين وأغلاق العديد من البلاغات رغم ان الراتب محدود وتم وضعه تحت المراقبه هو وزوجته بناء على اذن قضائى واثناء قيام سميحه بتقديم معاملة مزورة فى أحد البنوك تم افتضاح امرها وضبطها متلبسة بالجرم الشنيع واحالتها الى مركز الشرطة وتم ضبط الزوج الذى انكر فى التحقيقات علاقته بالواقعه ولكن تتبع المكالمات والأذن القضائى والأدله كانت تقف بالمرصاد أمام أى انكار واصبح شريكا فاعلا فى الجريمة حيث ساعدها فى الكثير من العمليات التى احتالت فيها على البنوك ووقفت سماح امام ضابط التحقيق منهاره بعد اكتشاف الأمر وانكار زوجها وعدم اعترافه عليها وفكرت كثيرا ربما اراد من ذلك ان يكون احدهم طليق الحرية من أجل الأطفال واقرت بقيامها بارتكاب تلك الجرائم لوحدها دون مساعده رغم محاولات المحققين معها لجعلها لا تتحمل الاثم والعقوبه لوحدها فقد تخلى زوجها عنها لكنها اصرت على اعترافها ولم تشير فى تحقيقاتها الى صديقتها عزة فقد تعاهدوا من قبل على عدم الأعتراف حال الوقوع فى قبضة الشرطة ومن ناحية

أخرى كانت عزة حريصة ولم تدع اى خيط يدل عليها او يؤدي الى ضبطها كانت سميحة تبكي بكاء شديدا على اطفالها فقد اصبحوا بلا اب وبلا ام فقد اصبح الثنان تحت قبضة الشرطة فما كان من الجهاز الشرطي الا ان قام بايداع الأطفال بمأوي الأحداث الى ان يتم استلامهم من اي شخص له معرفه بهم و طلبوا من سميحه ان تقوم بابلاغ احد معارفها لكي تتمكن من تسليمه الأطفال ويقومون بإرجاعهم الى أهلهم فى مصر فإن العقوبة التى تنتظرهم قد تصل الى السجن عشر سنوات واصابت سميحة حاله من الأنهيار العصبي تم على اثرها نقلها الى أحد المستشفيات وبعد تلقى العلاج ظلت سميحه تفكر وتبحث عن من يمكنه التواصل مع اهلها فلم تجد سوى الشيطانه عزة التى قامت بمساعدتها فى ارتكاب جرائمها وكانت حريصه على عدم ذكرها فى التحقيقات وطلبت منها اخذ الأذن بالزيارة من النيابة لرؤيتها وبالفعل قامت عزة بالحضور وطلبت منها ان تبلغ اهلها بالامر وان تقوم بإستخراج تاشيرة لأحد اهلها فى مصر للحضور لأستلام الأطفال وبالفعل قامت عزة بإستخراج تاشيرة زيارة لخال الأطفال وحضر لرؤية شقيقته وتبادلا نظرات قابلتها دموع وعجز بشرى قليل الحيلة فالأمر اصبح تحت رحمة العدالة الأرضية ووقعت سماح وزوجها على اقرار بتسليم الأطفال لشقيق سميحة وتم استلام الأطفال وعادوا برفقته الى مصر وبقيت سماح وتامر فى السجن حتى تنفيذ عقوبتهما وتم ترحيلهما لبلدهم بعد تنفيذ العقوبه وتعلما درسا فى الحياه لا يمكن نسيانه بسهولة وعادا الى مصر بعد الأفراج عنهم بقضاء ثلثي المده لحسن السير والسلوك واستقبلهم فى المطار شقيقها واطفالها فقامت بأحتضانهم وتقبيلهم وبداء حياتهما من جديد بين اهاليهم

القصة العاشرة

الصديق الفيسبوكي

سهى سيدة فى الثلاثين من عمرها حباها الله بنوع فريد من الجمال والسحر والغنج والدلال ما لم يمنحه لفتاة أخري والى جانب ذلك كانت مثقفة وخريجة احد الجامعات تزوجت من سعيد الذى لا يقل عن شمائلها وخصالها الكثير فهو قوى البنيان مفتول العضلات دمث الأخلاق انسان مثقف كانت فترة تعارفهما عندما كانا يعملان سويا فى وزارة الداخلية بأحد الأعمال الأدارية وتوطدت العلاقه بينهما على مدار ثلاث سنوات تكللت بالزواج وانجاب طفل وحيد تم تسميته بساهر تيمنا وأعجابا بحرف السين المشترك بينهما .

كانا يعيشان سويا عيشة مرفهة والأقرب تصنيفهم ضمن طبقات المجتمعات الراقيه لديهم منزل جميل تحيط به حديقة غناء تحتوي على الأشجار والزهور والكثير من العاملين فى اعداد الطعام والحراسة والسائقين ، مرت الأيام سريعا وحدثت الثورة وتبدل الحال باعتبارهم منتسبين للنظام الحاكم واصبحت تلك الذكريات ماضى جميل وحلم أستيقظا منه فى لحظات تهور من بعض الفصائل واصبحوا مطاردين من قبل تلك الفصائل فما كان منهم الأ الفرار من المنزل والبحث عن مكان أمن يستطيعان التواري فيه عن الأنظار عند احد الأقارب ولكن هيهات ان يكون هناك امان ظلوا يتنقلون من

مكان الى اخر فقد اصبحت كل الاماكن فى مرمى الثوار والمرتزقة من كل الدول .

انقطعت سهى عن العمل باعتبارها تعمل عملا إداريا واصبحت كل المصالح الحكومية هدف وغنيمة للمتمردين وانخرط زوجها سعيد فى العمل مع قوات النظام يحاول أصلاح ما يمكن أصلاحه لعودة الأمور الى ما كانت عليه واصبح ممسكا بسلاحة فى الصفوف الامامية لا يخشي الموت فقد شاهد بإم عينة مصير المستقبل المجهول بتشريد أسرتة وتركهم لمنازلهم ورغم انخراطة فى الجهاد كان حريصا على زيارة زوجته ورؤية ابنه بين الفينة والاخرى ولكن للرب تدابير أخرى فقد اصابته احدي القنابل ولقى حتفة على الفور فى احد المعارك واستطاع احد الناجيين ان يقوم بإبلاغ زوجته بخبر وفاته فى ساحات المعركة فما كان من الزوجه الا تلقى الصدمة الأولى فى حياتها وهى فى ريعان شبابها بفقدان السند والعضد وترك فى رقبتها طفل بلغ الثانية عشر من عمرة وهو فى المراحل الدراسية وتوقف عن الدراسة بسبب تلك الحرب و كان عليها ان تقوم بمسؤولياتها كرجل وأمرأه فى آن واحد وازدات صلابتها وقد حان الوقت لتضع نصب عينها الواقع الجديد .

ضاقت بها الحياه وقلة الموارد واخذت تبيع فى مصوغاتها التى كانت ترتديها لكى تستطيع الأنفاق عليها وعلى ولدها واضطرت تحت وطأه القصف العشوائى الأنتقال للمدن تلو الأخرى الى الذهاب الى مخيمات اللائجين حيث تحولت المدارس الى معتقل كبير وتم تقسيم الفصول بعوازل هشة هنا للرجال وهناك للنساء والمعاناه لا يتخيلها بشر حيث لا خصوصية ولا توفير لقواعد اساسية للحياة البشرية وقد كانت سهى مثل الجبل الصامد صابرة على ما تصادفه فى حياتها من ويلات وحاولت التاقلم مع الواقع المرير ولم تبقي فى

المكان طويلا فقد تم القصف على تلك المدارس مما جعلها هى والأخرين ينتقلون الى اماكن أخرى فى الخلاء وبين المزارع ولعدم توافر المواد الغذائية كان عليهم منافسة الأبقار والمواشى التى ما زالت على قيد الحياة فى أكل الحشائش حتى انك تستطيع سماع اصوات الحيوانات وهم يرفضون مشاركتهم فيها وكانت الاحلام البسيطه والحقوق الاساسية مثل الاحلام الخيالية كالحصول على حمام دافئ والنوم على فراش والحصول على غطاء يمكن خلاله الحصول على مصدر دفئ لها ولطفلها فقد كانت تحتضنه لتتوارى به ويتوارى بها من زمهرير الشتاء القارص وكانت فى كل ليلة تحتضن فيه طفلها تتمني سرعة انبلاج الفجر حتى تظهر الشمس ليكون نورها مصدر دفئ وبداية يوم ربما يكون افضل من اليوم السابق ويحتوى اى اشارات على قادم جميل .

استمر حال سهى بهذا البؤس فقد شاء الله ان تفقد كل اقاربها واخوانها وانعدمت كل وسائل التواصل بينهم وهذا كان فى حد ذاته شعور حالك فى النفس البشرية فما اصعب ان تفقد قريبا تلو الأخر حتى تصبح فى الدنيا وحيدا كالمنبوذ لكن كان هناك ما يهون عليها مصابها فى فقدان الزوج والأقارب برؤية الخرين الذين يتنقلون معها من مكان الى مكان وخلف كل شخصية من هؤلاء قصص وحكايات وكل قصة فيها الفقدان عنوان ، هذه فقدت زوجها وهذه فقدت اطفالها وهذه تم بتر احد اطرافها وهذه فقدت نظرها من القصف العشوائى على المدنين الذين لم يقترفوا ذنب سوى انهم كانوا من ضمن منظومة نظام عابث فقد كل مقومات العدل يوما حتى خرج عليه القريب والبعيد يطالبون برحيلة عن دنياهم من اجل مستقبل قادم ربما تتحسن ظروفه ومع هذا وذلك فقد أختلطت النوايا واصبحت المغانم الشخصية هى الأهم على اشلاء الضحايا الأبرياء .

كانت سهى تستمع لتلك القصص وتقول فى نفسها حسبنا الله ونعم الوكيل والتساوى فى المصائب احيانا نوع من العدل يؤدي الى الرضا مهما كان على اى حال من الأحوال ورغم الرضا الخارجي دوما تكون هناك صرخات مكبوتة لا تبارح الحناجر وحرب نفسيه شرسة بين البوح والصمت الخاسر الأول فيها هو فقدان الشعور بإى شئ .

هدأت الأوضاع فى احد المدن القريبة وتم نقل مجموعه من الأشخاص الى هذه المدينة ومن ضمنهم سهى وابنها ساهر وكان المكان المهئ لهم تم تجهيزة فى احدي المدارس وتم وضع الذكور فى احد القاعات والنساء فى قاعات اخري ورغم ضعف الأمكانيات وقلة الحمامات فقد كان افضل بكثير من النوم فى العراء حيث كانوا يلتحفون السماء ويفترشون أوراق الشجار .

كان يقوم على حراسة المكان بعض الجنود والمنظمات الانسانية وكانوا يقومون بتوفير بعض المواد الغذائية والمتطلبات الأساسية للاشخاص وبعض من الرعاية الصحيه ، وشعرت سهى بكيانها كأنسانه عندما تمكنت من الذهاب الى احد الحمامات العمومية بشكل طبيعي وقامت بالأستحمام وكأنت مرتاحه نفسيا رغم ان الظروف المحيطه بها تلتحف بالسواد واصبحت تشعر بإنها ملكة متوجه على عرش مملكه .

استطاعت سهى بلباقتها واسلوبها فى كسب تعاطف القلوب فقد استطاعت التعرف على أهل احد البيوت المجاورة وكانوا كبار فى السن وطلبوا منها المكوث معهم فى منزلهم فى أحدي الغرف فى الطابق الأرضي وكان هذا بداية الخير لها فقد انتقلت هى وابنها

لمكان يأويها وفيه نوع من الخصوصية حيث تحيط بها اربع جدران ولديها باب يغلق وعدم تلصص الأخرين واستاذنت الحراسة على المخيم فى أن تحصل على المواد الغذائية فى صورة مواد غير مطهيه لكى تقوم بطبخها فى تلك الغرفة بدلا من ان تكون طعام جاهز ولم يعارضها افراد الحراسة فى ذلك وسمحوا لها بأخذ حصتها من تلك المواد وكانت تطبخ فى غرفتها وبدأت تشعر بإنها انسانه لديها بيت هو مملكتها حتى لو كان مجرد غرفة ووصف ضيف ملتصق بها .

أستمرت سهى على هذا الحال وفى يوم من الأيام تم دعوتها لتناول العشاء عند أهل البيت الذى تم اعطائها غرفة فيه ولبت الدعوة وهى شاكره لهم معروفهم وكرمهم معها ومع ابنها وكان اهل البيت متوسطي الحال ولديهم شبكة الأنترنت فاستاذنت من صاحبة البيت ان تقوم بإعطائها كلمة السر الخاصة بالواى فاى وأعطتها السيده كلمة السر وسرعان ما تفاعل هاتفها بالشبكة وتمكن من التقاط شبكة الواى فاى بسهوله فأصبحت تشعر وكأن هناك من يستدعيها فى أشعارات الهاتف .

امسكت بهاتفها واذا بها تجد اشعارات من برنامج التواصل الفيس بوك وتذكرت انها كان لديها العديد من الأقارب على الهاتف واخذت تراسل هذا وتراسل ذاك أملا فى ان تجد أحدهم على قيد الحياة بعد أن اصابت الحروب معظم المناطق وتركت فى كل بيت أرمله وطفل يتيم وتناولت قهوتها برفقة اهل البيت وشكرتهم على حسن الضيافة ونزلت الى الغرفة التى ستبقى فيها هى وابنها واصبحت تشعر بأدميتها ولحسن الحظ فإن اشارة الواى فاى تصل الى غرفتها وفى كل ثانية تنظر لهاتفها ربما تجد احد الردود على

رسائلها لأقاربها وبينما هى تقلب فى الصفحات الأجتماعية التى تشارك فيها شاهدت احد اعضاء تلك الصفحات وهو يتحدث عن الوضع الذى تعانية تلك الأسر التى عاشت بينهم واخذت تقلب فى منشوراته حتى ثبت لها القناعه بانه شخص محترم فقامت بالتواصل معه وشكرته على ما ينشرة عن معانات الاسر فهى من ضمن تلك السر ولديها ماده خصبة يمكن أستخدامها فى توصيل اصواتهم للعالم الخارجي وقد كان فقد تواصل معها صاحب الحساب وتكررت الحوارات بينهما حتى اصبحا صديقين .

كان لها المرآه التى تنظر فيها بحرية وتتحدث امامها بدون زيف فقد كان مصدر ثقه ولم يكن له فيها آي مأرب شيطانية وكان دائم السؤال عنها وعن أبنها وزاد ذلك من رصيده فى مشاعرها الأنسانية

وفى أحد الأيام جاءها احد الردود على رسائلها من اختها التى استطاعت الفرار الى دولة اخرى عن طريق التهريب هى وزوجها واستقرت هناك بأمان وكان ذلك كفرحة العيد بعد أداء احد الطاعات واخذوا يتبادلون الأحاديث ويعرفون أخبار بعضهم البعض ومن بقى على قيد الحياة من الأقارب واصبح للحياة معنى اخر وطلبت منها اختها ان تحاول الهرب من المكان والحضور اليها ولكن المشكله ان كل أوراقها الثبوتية تركتها فى منزلها عند الهروب .

انتهت المحادثه بينها وبين شقيقتها واتجهت الى صديقها لتزف له البشري والأخبار السعيده بإن لها اخت استطاعت الفرار من ويلات الحرب ودخلت الى احدى الدول المجاورة وانها طلبت منها اللحاق بها ففرح لها صديقها بهذا النبأ السعيد وأيد شقيقتها فى تلك الفكرة وقرر ان يساعدها فى الخروج من أزمتها وطلب منها

استخراج اوراق ثبوتية لها ولأبنها مهما تكلف الأمر فلا بد من خروجها حتى تعيش بأمان وقالت له سأقوم بالسؤال عن الأجراءات

في اليوم التالى قامت سهي بالتواصل مع احد الضباط لتتمكن من الحصول على اوراقها الثبوتية وارشدها الى الطريق الصحيح وسالت عن ادارة الجوزات حتى توصلت اليها وقامت بالتحدث مع الموظف هناك لكي يستخرج لها الأوراق الثبوتية التى فقدتها وقال لها انه لا يوجد لدينا سجلات وان الأمر صعب جدا وفهمت من حوار الموظف انه يريد ان تدفع له مبلغا من المال فقد كانت تتميز بالذكاء وقالت له حاول ومهما كلف الأمر سأقوم بدفع المبالغ المطلوبة ووعدها الموظف انه بعد اسبوع سيقوم بالرد عليها .

عادت سهى الى صديقها الفيسبوكي واخبرته بما حدث وطلب منها اقرب مكان لتلقى الأموال ومع خجلها الشديد وبيئتها النظيفة التى كانت تعيشها كان هذا الأمر صعب عليها جدا لكن تحت وطأه الظروف رضخت لحكم الأمر الواقع واعطته بيانات احد الصرافات القريبه منها ولم يتأخر صديقها فى إرسال مبلغ مالى لها تستطيع من خلاله تدبير أمورها رغم ان ظروفه ليست بالثرية لكنه كان شهما وحريصا على بذل الخير وما دفعه الى ذلك هو حرصها على شرفها وعدم التفريط به مهما ضاقت ظروفها واسودت الدنيا فى عينها .

استلمت سهى المبلغ من الصرافة وكانت سعيده جدا بهذا الأنسان الذى ساقة الله لها ولأبنها فى أحلك الظروف وتقابلت مع الموظف وأعطته المال وقام باعطائها اوراق ابنها ووعدها بتجهيز اوراقها فى أقرب فرصة ممكنه .

مرت الأيام ولم يقم هذا الموظف بتوفير اوراقها الثبوتيه كمما وعدها وانتشر القصف بالقرب من المنطقة التى تعيش فيها وتواصلت مع أختها لكي ترسل لها ابن شقيقتها فالمكان أصبح غير آمن وتم التواصل مع بعض المهربين واستطاعت الأتفاق معهم على تسفير ابنها برفقتهم الى تلك المنطقة وقد كان ، بعد اربعة ايام وصل ابنها سالما الى شقيقتها وحمدت سهى ربها كثيرا وطوال تلك الفترة كانت النار تأكل أحشائها خوفا على طفلها من أن يتعرض لسوء فى طريق الهروب وكان وسيلتها الوحيدة فى التهدئة هو صديقها الفيسبوكى الذى لم يتركها لحظة طيلة تلك الفترة .

استقبلت شقيقتها ابنها وفرحت به كثيرا فكانت له كالأم البديلة وتم الحاقه بإحد المدارس فى تلك المنطقة واصبح ملتزما فى دراستة وكانت تلك الأخبار مصدر سعاده لا توصف بالنسبة لسهى التى شعرت بإنها حققت رسالتها فى الحياة رغم اشتداد القصف فى الخارج ووابل طلقات الرصاص يخترق المسامع فقد اطمنت الى سفر ابنها وتواجده فى مكان آمن واستمرار اسم اسرتها على قيد الحياة حتى لو فارقت هى الحياة .

بعد مرور ايام من القصف تم عمل تهدئة بين الفصائل المتناحرة فى المنطقة واستطاعت سهى التواصل مع موظف الجوزات من جديد وأحضر لها اوراقها الثبوتية بعد وعده بمبلغ مالى كبير أضافى ولم يتأخر صديقها فى مساعدتها ايضا وقامت سهى بالأتفاق مع المهربين الذين قاموا بتهريب ابنها لكى يقوموا بنقلها وحدثت صديقها بالأمر وفرح لها كثيرا ووصلت سهى الى احضان شقيقتها وابنها بعد عناء وابتسم لها القدر من جديد رغم الويلات والنار التى كانت تحت رماد الصبر الذى تمسكت به طيلة حياتها

وظلت تتواصل مع صديقها الفيسبوكي ين فترة واخرى لكى تطمئن عليه وقد كان حريصا على عدم التواصل معها كالمعتاد فقد كان يخشى ان يشعر بشعور الفضل فى خروجها من ازمتها لكونها دوما تدين له بذلك وتكيل له الدعوات ليل نهار .

عاشت سهى فى بيت شقيقتها وكانوا يعاملونها بأحترام ولا يقصرون فى تلبيه طلباتها هى وابنها ولكنها كانت تشعر فى داخلها بإنها ضيف ثقيل ونظرا لكونها متعلمة ومثقفه فقد اصرت على ان تجد لها فرصة عمل مناسبة وظلت تبحث وتبحث حتى تحصلت على احد الوظائف فى احد المكاتب الاستشارية ويوما بعد يوم استطاعت تأجير احد الشقق وانتقلت لها هى وابنها وبعد ايام وردتها رساله من احدى قريباتها التى استطاعت الهجرة الى احد الدول الأوربيه واستطاعت توفير تأشيرة لها الى تلك الدوله وذهبت سهى وساهر الى تلك الدوله حيث الشعور بالكرامه والأحساس بالأنسان كانسان بغض النظر عن جنسيتة وعرقة ودينه وما زالت سهى تدين بالفضل لصديقها الذى اثبت لها ان عالم الفيسبوك فيه ايضا الرحمة

القصة الحادية عشر

الكابوس

بعد تناول وجبة دسمة تحتوي على ما لذا وطاب حتى كادت الأمعاء تنفجر من زيادة الحمولة التى لم يستطيع مختار أن يخففها من روعتها أبت اقدامه أن تطاوعة فى الحركة والسير قليلا حتى تنفرج اسارير الأمعاء وتستطيع القيام بوظيفتها استلقي على ظهرة وكرشه مرتفع يكاد يعانق السماء وغط فى نوم عميق .

وبينما هو كذلك أذا بشبح اسود له أعين نارية وأسنان بارزة كالمسامير يهجم عليه ويطبق على أنفاسة حتى كاد ان يختنق ويصرخ مختار جاهدا حتى كاد صوته يسمع له صدى كأزيز الطائرت طالبا أنقاذه من هذا الوحش الكاسر فى صورة شبح وهيهات ان يلبي أحد النداء فوجد نفسه لا يملك الحيلة والفرار من الشبح وكان لا بد أن يستسلم لرغباته مهما كانت وطاعة أمرة فى كل الأمور التى يكلفه بها وقال للشبح السود من أنت وماذا تريد مني ؟

بدأ فاه الوحش الكاسر ينفتح فبلغ شدقية المشرق المغر ب وكانت الحروف تخرج منه متبوعه بشرارة لهب تحرق الأخضر واليابس أمامها وقال فى صوت مزلزل آن الأوان يا مختار أن

نسترجع ما أخذته من طعام من أموال الفقراء وحقوق الناس بالباطل وأكل مال اليتيم وصاح مختار لم افعل لم أفعل لم افعل .

وبينما يكررها أذا بزوجته تحضر من المطبخ وهو يصيح لم أفعل لم افعل فقامت بإيقاظة من نومه واحضرت له بعض الماء ليشرب ويفيق من صراخة وجسده يرتعش ويرتجف مما رآه فى كابوسة اللعين .

بدأت زوجته تتحدث معه بعدما هدأ قليلا ماذا بك كنت تصرخ وتقول ماذا افعل قال لها لقد انقذتيني فقد رايت الوحش الأسود يقترب مني فجأه وهو يحدثنى عن بعض الأمور وقص عليها ما دار بينهما من حوار وماذا شاهد فقالت له ربما لأنك اكلت ونمت سريعا فما هى سوى لحظات بين أنتهائك من الأكل حتى شاهدتك تنام فقال لها ربما

انصرفت زوجته لتعد له مشروبا يتناوله وبقى مختار يتدبر فى كلمات هذا الوحش الكاسر وشرد بافكارة يسترجع تاريخه ويتذكر ما قام به فى بداية شبابه من الأستيلاء على الأرض المملوكه لعبدالغفار التى كانت مجاوره له وكيف كان يقوم بتحريك الحد الفاصل بينهما فى غسق الليل فى كل زراعة حتى اصبحت معظم الأرض تحت سطوته وعندما ضاق عبدالغفار زرعا من تصرفاته الحمقاء قرر ان بيع الأرض ووقف امام اى مشترى جديد حتى اخذها منه بأبخس الأثمان بحق الشفعة بإعتبارة ملاصقا له فى الأرض .

وكيف حجب أخته من الميراث الشرعي لها عندما توفى والدها فقد كان ينفق عليها بعد وفاة والدهم حتى تزوجت ومنع توريثها فى الأرض المملوكة لهما واكتفي فقط بنفقاته عليها ولم تملك حق الأعتراض فهى لا تريد أن تخسر اخيها الشقيق رغم احتياجها هى وزوجها للآنفاق على ابنائهم بسبب ظروفهم الأقتصادية الصعبة .

أحضرت زوجته له كوبا من العصير شرب منه حتى أرتوي وافاق من غفوته وقرر ان يذهب الى بيت شقيقته التى لم يراها منذ سنوات وما زالت بقايا الطعام فى بطنه تتحرك معه حتى اصبح يسير كالسلحفاه الى منزل شقيقته واثناء سيرة على الطريق نظر الى أرضة مترامية الأطراف على جانبي الطريق وشاهد شجرة الصفصاف العملاقة التى كانت بينه وبين أرض عبدالغفار وهز برأسه أسفا واكمل المسير حتى وصل الى احد محلات القرية الصغيرة واشترى من البائع بضعة كيلوجرامات من الفاكهة لشقيقته واولادها فقد مضى زمن طويل لم يقم بزيارتها فى منزلها ودفع الثمن وحمل الأكياس وظل يسير حتى وصل الى بيت شقيقته وصاح بصوت عال يا محمود وهو يقصد زوج شقيقته وطرق الباب وقامت شقيقته بفتح الباب وعندما شاهدته اصابتها حالة من الذهول فشقيقها مختار لم يقم بزيارتها منذ سنوات فى بيتها ونادرا ما كانت تراه عندما تذهب اليه فى الأعياد لتهنئة هى واولادها ولكنه لم يقم ابدا بزيارتها فى منزلها وافاقت من صدمتها عندما نظر لها مبتسما ماذا بك يا ابنة والدي هل سابقى على الباب وقامت بالهروع اليه واحتضنت اضلاعه قبل جسده ودموعها على وجنتاها من فرط

السعادة ودخل مختار المنزل وحضر اولاد اخته وقام بتقبيلهم واحتضانهم وسألها عن اخبارها واحوالها فحمدت ربها كثيرا وسألها عن محمود قالت انه لم يعد من العمل فهو يعمل الى وقت متأخر لزيادة النفقات والمصاريف وقامت باعداد الشاى وجلسوا يتحدثون سويا حتى قارب وقت المغرب وهم بتوديعها لكنها اقسمت برحمة والدها ان لا يتركها اليوم وان يبقي معهم حتى يحضر محمود ويتناولون سويا العشاء وبعد الحاح شديد من شقيقته لم يملك الأ الأستجابه لرغبتها وظل يتحدث مع اولاد اخته وقامت هى بالبحث عن افضل طيور المنزل وذبحتها اكراما لشقيقها مختار .

نظر مختار حوله فشاهد الأثاث المتواضع الموجود فى بيت شقيقته ورآي ان حالتهم صعبة نوعا ما وحز فى نفسه كثيرا تقصيرة فى السؤال عنها طيلة الأوقات الماضية .

حضر محمود الى المنزل بعد انتهاء عمله وهو شاحب الالوان وضعيف البنية خائر القوي وقام بالترحيب بشقيق زوجته ترحيبا استغربه مختار نفسه رغم تقصيرة الدائم فى السؤال عنه وعن زوجته وانتهت رقية من تجهيز الطعام واكلوا سويا ورأي كيف كانت تهتم به وبضيافته فهى تأخذ من امام اولادها وتعطيه حتى شبع وحمد الله وبعد انتهاء الطعام قامت بتجهيز الشاى وظل معهم فترة من الزمن يتسامرون ويتحدثون حتى اقتربت الساعه العاشرة مساءا وقام بتوديعهم واحتضنته شقيقته عند الذهاب مع الدموع وان يعدها بتكرار الزيارة ووعدها بزيارتها وانصرف .

وصل مختار الى المنزل بحالة داخليه فيها نوع من السعادة نوعا ما لما رآه من حفاوة استقبال شقيقته رقيه وزوجها وسألته زوجته عن سبب تأخيره فقال لها لقد اقسمت رقيه على ان اتناول معهم وجبة العشاء وبقينا نتحدث انا ومحمود حتى وجدت ان الوقت تأخر فصممت على الأنصراف .

شاهد مختار قنوات التلفزيون واثناء بحثه بين القنوات وقعت يده على احد القنوات كان فيها احد ائمة الأزهر يتحدث عن صلة الرحم وحق الأخوه واستغرب من المصادفه فهو منذ قليل كان فى بيت شقيقته بعد فترة زمنية بعيده وقال ربما هى رسائل من رب العالمين

شعر مختار بالنعاس وأتجه الى الى الفراش وبينما هو نائم اذا بذات الملامح النكراء لذاك الوحش الاسود تحضر له ويقترب منه ويقول بصوت صاخب يصيب الأذان بالصمم اما زلت لا تعلم ما فعلت

أما زلت ناكرا للحقوق لن اتركك وسأبقى ملازما لك حتى بعد خروج روحك من جسدك وما زال مختار يزمجر ويكاد ينفجر صدرة من شدة نبضات قلبه وهو يقول ابتعد عني ابتعد عني حتى افاق من النوم وهو جاف الحلق وترتعد كل فرائصه .

أدرك مختار من تكرار رؤية هذا الشبح الأسود ان هناك شئ مجهولا يحدث فهى ليست مصادفه وانتظر حتى بدأت اصوات الديوك فى القرية تعلن انبلاج وقت الفجر وارتفع الأذان فوق مئذنة المسجد

فقام بالنهوض من فراشة وتوضأ وقرر ان يصلى فى المسجد وكانت زوجته تنظر اليه باندهاش غريب فهى لم تره يوما حريصا على صلاة الفجر فى المسجد حتى بقية الصلوات ربما يصلى فقط الجمعه ومفرطأ فى اغلب الصلوات وبينما يسير مختار باتجاه المسجد كانت نسمات هواء الفجر تخترق اوصاله وتقوم بعملية احلال وتبديل لكل لحظات الغفلة التى كان يعيشها حتى وصل الى المسجد وقام بصلاة ركعتى تحية المسجد وسنة الفجر وقام امام المسجد برفع الأقامة وصلى بهم فريضة الفجر وقرأ فى الركعة الثانية بعد بسم الله الرحمن الرحيم يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ۚ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) **دمعت عيناه مع قراءة الأمام واخذ يردد فى نفسة أستغفر الله العظيم اللهم اغفر لى فقد ت حرمت شقيقتى من ميراثها وتابع مع الأمام الصلاة حتى أنتهى وقام بالتسليم وتبادل السلام مع المجاورين له وبقي يردد اذكار بعد الصلاة .**

قام أمام المسجد بالسلام عليه وشعر ان مختار الذى يجلس خلفه ليس مختار الذى يراه فى صلوات الجمعه وقال له ماذا بك يا مختار اراك بحال غير الحال التى كنت أشاهدك بها اخبرنى بالله عليك .

كان مختار بالفعل يرغب فى سرد ما حدث له منذ فى الفترة الأخيرة منذ ان رأى ذلك الوحش الكاسر فى الكابوس .



تنحنح الشيخ وقال له سبحان الله الرؤيا دوما تأتى على طهارة وقبل صلاة الفجر وهى حق حسب التفاسير ومفسرين الاحلام وربما يكون هذا الوحش الأسود هو عملك أراد الله ان يظهر لك فى مختلف الأوقات ليجعلك ترجع الى الصواب فى بعض الأمور التى أقترفتها فى حياتك فعليك بأستغلال الرساله التى وصلتك قبل فوات الأوان .

بقى مختار فى المسجد حتى يدأت خيوط الشمس الذهبية فى الظهور فوق الجبل القريب من المسجد وصلى ركعتي الضحي ثم اتجه الى منزلة وقامت زوجته بتجهيز الفطور مع ابنائة وقرر ان يحدث تغيير جذري فى حياته بالألتزام والتقرب من الله ورد الحقوق لأهلها .

ذهب مختار بعد تناول الأفطار الى الأستاذ عمر المحامي فى مكتبة الكائن فى المدينة واخذ معه عقود الأرض التى ورثها من والده وطلب منه ان يقوم بتحديد نصيب شقيقته فى الأرض والمنزل وتم فرز المستحق لها وذهب الى أحد سماسرة الأراضى الزراعية وسأل عن سعر الفدان وقام بأخراج نصيب شقيقته فى الأرض بما يقابله من المال وذهب الى منزله وأرسل أحد ابنائة الى منزل عمته رقيه وطلب منها الحضور الى والده فهو يرغب فى التحدث معها فى أمر هام .

أستجابت شقيقته على الفور وحضرت برفقة ابن اخيها وقام مختار بادخالها فى احد الغرف وطلب منها ان تسامحه عما فات وتغفر له تقصيرة معها وهضم حقها طيلة السنوات الماضية وطوال الحديث

كانت شقيقته رقية لا تبارح الدموع وجنتاها فهى تشعر بإن شئ غريب مجهول يحدث من تصرفات شقيقها بالأمس كان يزورها فى بيتها وهو الأمر الذى لم يفعله منذ سنوات واليوم يستدعيها ليطلب منها السماح على عدم أعطاها حقها الشرعي فى ميراث والدها وقالت له ماذا بك يا مختار ؟

قال لها اختى لقد فعلت اليوم كذا وكذا وميراثك حاليا قيمته كذا والأمر اليكي ان رغبتي فى أخذ مقابل الأرث مالا سيكون بسعر اليوم وان اردتي الأرض سأجعل احد المساحين يقوم بتحديد قطعة ارض لك قريبة من منزلك فقالت له هذه الأرض ورثناها من والدنا سأجعلها تحت يدك فأنت والدي بعد وفاة والدي واخرج لى قيمة محاصيلها اساهم بها فى بيت زوجي وعلى عيالى وصادف هذا الرآي ما يتمنى مختار سماعه من شقيقته وقام بأحضار العقود التى أحضرها من المحامي وحدد فيه نصيبها ورجع الحق لرقيه بعد غياب سنوات والسبب وحش كاسر فى صورة عمل يطارد مختار .

اصر مختار على شقيقته ان تحتفظ بتلك الأوراق وطلب من زوجته ان تحضر وتكون شاهده على ما قام به وسعدت زوجته بقراره برد حقوق شقيقته ولم تتمالك نفسها رقيه من السعاده وقامت على الفور بأحتضان شقيقها وهى تدعوا له بالصحة والعافية والسلامة .

حاول مختار الوصول الى عبدالغفار بشتى الطرق والوسائل دون ان يجد له طريقا فأهتدي بتفكيرة الى الذهاب الى احد كبار

القريه وقد كان تربطه صلة قرابه به من ناحية زوجته وتوجه الى السؤال عنه وابلغه بإن عبدالغفار قد توفاه الله منذ عشر سنوات وهاجر أبنائة الى بعض الدول الأوربية ولم يبقي منهم أحد فى مصر

أدرك مختار أنه لن يستطيع الوصول الى أبنائة وقام بتسعير قيمة الأرض واخرج فارق السعر وقام بشراء العديد من مبردات المياة وضعها فى الشوارع لكى يرتوي منها العابرون كصدقه جارية عن عبالغفار وقام بتجديد فرش المسجد حسب نصيحة الأمام وتغير حال مختار الى الفضل واصبح سعيد فى حياته لا منغصات ولا هموم ولا اشباح تطارده ولم يفارق المسجد فى كل الصلوات الخامس المفروضة .

فى أحد الأيام فوجي مختار بشيخ المسجد يبلغه بإنه شاهد له رؤيا صالحه معناها ان ما قام به جعله ينجو بنفسه من المصير السئ وان الشبح الاسود الذى كان يطارده هو عمله السئ فحمد الله مختار على تلك النعمة التى ارسلها الله له قبل فوات الأوان ولولاها ما اعطي حق شقيقته ولا سدد دين جاره حتى بعد وفاته وهكذا دوما هى الرسائل من أدركها نجا وربح ومن تجاهلها ضاع وخسر .

الخاتمة

مع أول مجموعة قصصية قمت بكتابتها كنت ادور بين تسع قصص مختلفة تحاكى الواقع وما يحدث فى مجتماعتنا كان القاسم المشترك بينهم المجهول والتخبط فى الحياة حيث المغترب الخارجي الذى سافر طمعا فى الأحلام الورديه وعاد ولم يحقق شيئا فقد تغيرت كل الأمور المحيطه به وكانت نهايتة مطالعة ذكريات الماضى ثم المغترب الداخلى الذى ترك قريتة الصغيرة واتجه الى المدينة وعاد اليها بعد ان توفاه الله بمرض لعين نتيجة احد السقطات فى العلاقات الغرامية وهذه الفتاة التى بحثت عن الربح السعيد باستغلال جسدها وكانت النتيجة استغلال ذلك فى الدمار المعنوي الذى لحق بها وفتاة اخرى كانت حزينة على ما فاتها وحظها التعيس وفى نهاية الأمر تتزوج وتتحقق رغباتها ثم الذهاب الى زاوية اخرى من عمل اجهزة المخابرات الخياليه والمجهول فى نفوس احد افرادها الذى يسافر الى الخارج فى مهمة رسمية وهو لا يدرى ان كان سيعود منها ام لا يعود وظهرت قصة ضرورة أتخاذ القرار الحاسم بعد ان كان متخبطا فى تصرفاته وحياته حتى وصلنا لى التخبط فى معايير الشرف بالنسبة للأنثى والمجهول يظهر عند التضحيه أحيانا كثيرة عندما يقترن بالحيرة وما تؤدي اليه من نتائج مدمرة على محيط الأسرة وصولا الى انه بين ويلات القصف واختراق اصوات الرصاص هناك شئ مجهول يداعب العقول وعندما يتمثل المجهول فى صورة كابوس يقض مضاجع النائمين لا بد من البحث عن حلول سريعة للخلاص منه تلك هى القصص التى جاءت فى هذه المجموعة القصصية وأتمني ان تنول أعجابك

تمت بحمد الله فى 2018/3/21

المؤلف فى سطور



شحات خلف الله عثمان من مواليد محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية فى 17 أغسطس 1974
حاصل على ليسانس فى القانون عام 1996 من جامعة اسيوط
-عضو نقابة المحامين المصرية
عمل مستشار قانوني ومحقق جنائى بوزارة الداخلية فى دولة الامارات العربية المتحده ، شخصية متوهجة بالفرح .. بالحزن .. بالخوف على المجتمع .. لي رؤايّ المميزة للمجتمع وفق تجاربي القانونية فقد خُضتُ تجارب المجتمع بآلآمه وأوجاعه وهمومه فأخضعتُ قلمي لقضايا الإنسان فأخصبت من هذه التجارب أرضًا أدبيةً تطرح حصادها بصورةٍ أدبيةٍ مبسّطةٍ وخفيفة الوقع على المتلقّي بلغةٍ يستوعبها الجميع فتارة أكون كاتبًا حازمًا وتارةً مشاكسًا وأخرى مازحًا بِأسلوبٍ ممتزج بخفّة الدم في طرح القضية .. أحاول دوما ً شدّ القارئ نحوي بأساليبي المتعددة..
تراني إنسانًا بسيطا تهيمن على كتاباتي لغة الإصلاح والطراوة التي أروض وأنظم فيهما أفكاري ورؤاي فى صورة مقال أو خاطرة أو

قصة وغالبا ما تكون وليدة رحم قلم لإنسانٌ مصريٌ قروي بسيطٌ جدا سقف أحلامه عالٍ رغم إمكانياته المتواضعة ولي الفخر بالعمل في المجال القانوني فقد جعل قلمي يسلط الضوء على تلك الظواهر والسلوكيات والأخلاقيات التي كادت تندثر تحت وطأة العولمة الحديثة وكلي ثقةٌ من أن التغيير سيحدث إن كان عاجلا أو آجلا ففي النهاية لا يصح إلا الصحيح ورغم صعوبة التغيير في الوقت الراهن لكن الأمل في اللّه بأن تكون الحروف المكتوبة يومًا ما سببًا في تغيير الأجيال القادم ولى قناعة بإن الكاتب العربي والعالمي علي حدّ سواء هو رسول المجتمع المحيط به وعليه أن ينتقي جيدًا ما يطرحه علي المتلقي لأن القارئ أمانةٌ في رقبة الكاتب ومسؤولٌ عنه وعن تلقّيه والملّكان يدونان وما يلفظ من قولٍ إلّا لديهِ رقيبٌ عتيد وبالنسبة لي فإن الانتهاء من تأليف كتابٍ معينٍ مثل الوليد الذي خرج بعد فترة حملٍ بها من التعب والوجع ما لاً يتصوره البشر وتنتهي كل تلك الآلام بمجرد خروجه للنور وصدور رقم إيداع وترقيمٍ دولي معياري له فهو بمثابة شهادة الميلاد .

أهم المؤلفات

****

1- نبضات مغترب عن دار الكتب فى شهر يونيو 2015 تم نشرة فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 47
2 - نبضات حائرة عن دار ليلى ليان كورب فى شهر يونيو 2016 تم نشرة فى معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 48
3 - قواطر ومحطات عن دار نشر الأبداع فى عام 2017 تم نشرة معرض القاهرة الدولي للكتاب الدورة 49
4 - ديوان مجمع لا للارهاب عن التجمع العربي للثقافة 2017 .
5 - ديوان ليالي الغربة – ثلاث داووين عن دار اشراقة للطباعه وجمعية ابداع الثقافية 2018
6 - سلسلة كتب عن دار اشراقة للطباعه وجمعية ابداع الثقافيه 2018

7 - مجموعة قصصية بعنوان الدوامة عن دار النيل والفرات للنشر والتوزيع 2018

8 - العديد من المقالات المنشورة ورقيا فى الصحف والمجلات الورقيه والألكترونية داخل وخارج مصر و حاصل على العديد من الشهادات والاوسمة من مختلف المؤسسات الثقافية والابداعية

الفهرس

بطاقة الكتاب 2

اهداء 3

القصة الأولى – الدوامة 4

القصة الثانية – الحسناء 23

القصة الثالثة – دموعى وابتساماتى 29

القصة الرابعة – رغبات مكبوتة 35

القصة الخامسة – شىء فى الأفق 41

القصة السادسة – القرار الصعب 55

القصة السابعة – خلف الأبواب المغلقة 63

القصة الثامنة – مقصلة الشرف 69

القصة التاسعة – القربان 75

القصة العاشرة – الصديق الفيسبوكى 82

القصة الحادية عشر – الكابوس 91

الخاتمة 100

المؤلف فى سطور 101

أهم المؤلفات 104